الهدف

سياسية عربية — حل الحقيقة للجماهير

AL HADAF - SAT 22 - 1 - 1972 - No. 135 VOL: 25

السبت ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٢ – العدد ١٣٥ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا

تفاصيل ... الفدائيون بقيادة عرفات يتصدون ...

منطقة د ... عرفات في الـ

القرار النظري بمحاكمة ... يطلب الاعدام لعشرين ...

قرار للفدائيين في الجنو...

"لن نعطي اسرائيل ... الناصرية ليست رداء ...

جنوب لبنان والاحداث الاخيرة

الحكومة ... ٢٣ وزيرا ... برئاسة عزيز صدقي

العد...

سلام: اسرائيل ... شرق تلقى ... او امر

بيروت ...

DEFENSE DE PASSER!
TERRITOIRE ENNEMI
خطر! الحدود امامك
ممنوع المرور
BORDER! NO PASSAGE!

لاحتمالات واردة

سائل من فرنجية الى الملوك والرؤساء
نم مع الفدائيين: لا صواريخ

سلام: تسلمنا انذارا اسرائيليا بوقف نشاط الفدائيين من لبنان

اجـــراء مصلحـة الصـيانـة : مظلومـون

الاجراء المؤقتون في مصلحة الصيانة

□ ق.د. أ ، من الحدث غير بيروت كتب الى « الهدف » يقول :

ان مصلحة الصيانة بوزارة الأشغال العامة والنقل من اكثر المصالح الرسمية استغلالا للعمال الفقراء والمحرومين المدعوين بـ « بالاجراء » .

ومن المستغرب ان معظم هؤلاء العمال ما زالوا « اجراء مؤقتين » مع ان اي عامل فيهم له اكثر من عشرة سنوات يحمل المولو والرفش لتزفيت الطرقات وتصليحها ، ومع هذا وحتى اوائل العام الماضي وادارتهم تعطلهم عن العمل في كل يوم تكون السماء فيها ملبدة بالغيوم في فصلي الخريف والشتاء . والجدير بالذكر انهم يتقاضون اجرا عن كل يوم عمل فقط لانهم « اجراء مؤقتون » ، لكنهم تحركوا في الشتاء الماضي مطالبين الادارة بتشغيلهم في ايام الشتاء بسبب غلاء المعيشة ، فتزلت الادارة عند طلبهم ، واصبح تأخذهم للعمل تحت المطر لتعطي العامل سبع ليرات عن كل يوم عمل . لس هذا كل شيء بل هناك نفوذ بعض موظفي الادارة يستعمل بين العمال وذلك لنيل الكرامات وبرطيل بين حين واخر. وخير مثال على ذلك وجود موظف وسيط بين العمال والضمان الاجتماعي ، وهو في الحقيقة ممثل الضمان في الوزارة ، ومسؤول عن ضبط حسابات التعويضات العائلية ، وانطلاقا من هذه العلاقة مع العمال يستعمل هذا الموظف مركزه بين العمال. ان احد العمال، مثلا ، له حق تعاضي معاش عائلي كامل لكنه منذ مدة وهو يتعاضى معاشا ناقصا وقد راجع المسؤول اكثر من عشر مرات ، ودفع ، طبعا ، « الرطل » لكنه لم يجد اذنا صاغية لشكواه ، فقرر اخيرا عدم المطالبة بحقه المشروع لانه وصل الى خاتمتين الاولى « النفص في التعويض » والاخرى « الاكرامية والبرطيل » .

ايرانيون ام كويتيون ؟

□ س.ع. طالب من الجزيرة العربية يعيش في امريكا منذ ٤ سنوات، وفي رسالة ملفقة للنشر يقول :

من بين الطلاب الذين اتصلت بهم بحكم الاختلاط طلبة من الكويت كما تقول جوازاتهم ولكنهم في الواقع ايرانيو الشعور والولاء والهدف ولقد ازعجني كثيرا انهم قد حصلوا على بعثات من الحكومة الكويتية مع ان الشاب الكويتي العربي يدرس في امريكا على حساب اهله او انه يشغل ويدفع تكاليف تعلمه . فما هو السبب في اعطاء هؤلاء بعثات وهم ليسوا عربا ولا يؤمنون بالاهداف العربية . لقد ناقشت موضوع الجزر التي احتلتها ايران مع طالب منهم اعتقد انه كويتي عربي ولكن اتضح لي انه ايراني الهدف والشعور حتما قال انه يتمنى ايضا ان تنضم الكويت لايران.

ومن بين القصص التي تثبت كل هذه الاشياء هو حصول عراك بين طلبة عرب كويتيين وطلبة كويتيين ايرانيين في احدى الجامعات دفاعا عن الحق العربي من الجانب الاول ودفاعا عن ما يسمونه بالحق الفارسي من الجانب الثاني اذن الا تعتقد ان مثل هذه الشبيبة ـ واسركا علنة مثل هؤلاء وحكومة الكويت تصرف عليهم الكثير ـ ستكون عاله على المجتمع العربي وسيبدوا في يوم من الايام فلسطين ثانية او اذا لم تكن ستكون مثل فيرص الكويتيين العرب والكويتيين الايرانيين .

□ جورج الحدادة ، من كيوطه في جمهورية شيلي تحت عنوان (الهدف) يقول:

تطلب من حكومة مصر رفع يدها عن ابطالنا الذين نفذوا حكم الاعدام بوصفي النل.

كما نطالب رفاقنا في القاهرة من وراء البحار وقلوبنا ودمائنا معهم، وسلام لهم من اخوة في العودة والنصر .

المجد والخلود لشهدائنا الابرار .

□ من دورتموند : بعث ابو بحرب ، عن انصار الثورة الفلسطينية رسالة بمطالب بالافراج عن الابطال الاربعة في القاهرة وعدم تقديمهم الى المحاكمة والنظر اليهم كثوار قاموا بواجب توري تجاه عميل خائن قبل الالاف من ابناء شعبنا العربي في تلاردن.

سلمت ايدي الثوار ونورة حتى التحرير والنصر .

مطالب بالافراج عن مقاتلي الثورة

■ الهدف ، بيروت
الحالية الفلسطينية في فالنسيا فنزويلا تؤيد بشدة العمل الشجاع الذي قام به اخواننا فدائيو العمل وصلي النل ، تطالب الراي العام العربي ان يتحرك لمطالبة بالافراج عن الابطال ، هذا هو مصير كل الثورة .

■ « ان تاييد حكم الاعدام بالقانون وعلى النل تعبير كامل عن اتجاهنا نحو هذا العمل الذي سيصبح اسطورة في التاريخ ، تحدو الله لحماية الثورة حتى النصر .
عبدالله محمد جابر »

■ « الهدف ـ بيروت
تؤيد العمل البطولي الذي قامت به يده ابطال الاسود وطالبكم بالاستمرار باعمالكم الثورية ونحن الثلاثين التركيين . نصركم ثابتون الكامل . يطلق اعضاء ثورة التنصير.

الخلية العربي في جنوب كاليفورنيا . »

■ وصلتنا نسخة من برقية ارسلت للرئيس محمد انور السادات هذا نصها : « اطلقوا سراح المناضلين الفلسطينيين الذين اصدوا الخطف وصلي النل . لا تتسوا القضية والشرين الف فلسطيني الذين ثنوا على يديه . ان مصالحة الفلسطينيين الفلسطينيين غاية الثورة العربية بشكل عام والثورة الفلسطينية بشكل خاص وتطعم الامبريالية والصهيونية في الشرق الاوسط .

اللجنة العربية الفلسطينية طيورن »

تبرعات

التبرعات المالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

٢٠ اسكودا من الجالية العربية في سانتياغو ـ تشيلي

٨٠٠ دولار من الجالية العربية في البرازيل

٢٠،٣٠ استرليني من رابطة اليد العاملة باوسترالية

٢١٠ فرنك فرنسي مبيع منطقة مونبلييه بفرنسا ـ مواد اعلامية

٥٠ دولار تبرع من صديق

١٦ استرليني عن الشباب الفلسطيني في جنوب السويد

٢٣٧ دولار من لجنة انصار الجبهة في فلنسيا ـ فنزويلا

١١١،٥٠ ليرة ل. من اصدقاء بالخليج

هذه الجملة

١ ـ □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين الامن على اساسي العمل المشترك المنتظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدا بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل التوري ، هو امر نادر جدا .. ومنذئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، منذئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ ـ □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من مناخ حداة هائل ، يتنفس في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويحمل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بركيه جدا وصغير جدا بعد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، يتمأ بصورة منتظمة ، وتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

١٠ لينين ١

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٢
العدد ٢٥ ـ السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود راوي جي
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ٤٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
الخليج العربي ٥٠ فلسا
عدن ٧٥ فلسا
ج.ع.م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل.
للترسمات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل.
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل.
عدن ٥ فلوس
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ كندا ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للبوستة والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للترسمات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ فلوس
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ كندا ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراك يدفع مقدما شيك او حوالة مصرفية وير سل باسم صاحب الجريدة
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT - LEBANON
Saturday — 22 - 1 - 1972
No. 134 VOL : 3

▪ نظرة الى المدفعين الاسرائيليين المباشرين على الجبهة السياسية والعسكرية في الجنوب ▪

وَراء التهديدات الاسرائيلية الاخيرة للبنان..

بعتقد الاسرائيليون ، بناء على معلوماتهم وبناء على اتفاق مع الاميركيين ، انه اذا كانت لمة نية عند النظام المصري لتجديد اطلاق النار ، وشن جولة استنزاف جديدة ، فان ذلك كله يتوقع حدوثه في شهر آذار المقبل .

ويتفق الستراتيجيون الاميركيون والاسرائيليون ـ وكذلك بعض العسكريين العرب ـ على انه بالرغم من صحة القول بان مدة حرب الاستنزاف ونتيجتها لا يمكن حسمهما الا على جبهة قناة السويس ، فان حرب الاستنزاف نفسها من المحتمل ان تقع بالدرجة الاولى والاهم ، على الجبهة السورية .

ويستند هذا التوقع على القول بان التحصينات الصاروخية التي جرى بناؤها مؤخرا في القناة، وحجم الجيش المصري ، وطبيعة الارض، ووجود العائق الطبيعي في قناة السويس ـ كل هذه الظروف سوف تتضافر على جعل اي جولة جديدة في حرب الاستنزاف جولة اطول من الجولة السابقة (وهو امر لا يناسب اسرائيل) وجولة من شانها ابقاع خسائر اكبر مما حدث في المرة الماضية في الجانب الاسرائيلي (وهو امر ، ايضا ، لا يناسب اسرائيل) .

ولذلك فانه من المعتقد بان الاسرائيليين يناسبهم اكثر ان يستعملوا كل الضغوط لجعل احتمال وقوع حرب استنزاف في اذار المقبل اقل ما يمكن ، واذا وقعت تلك الحرب فانهم جعلها اقصر ما يمكن .

ومن بين الضغوط الموضوعة على جدول الاعمال، هنالك موضوع احتلال جزء من جنوب سوريا (وشمال الاردن) والانتقال من هناك ، ومن الجولان ، الى تهديد دمشق .

ولدى الاسرائيليين قناعة كاملة ـ وكذلك الاميركان ـ بان هجوما من هذا النوع يضع على الفور حدا للحرب على قناة السويس.

واذا كانت سوريا (والتصور لا يزال لاسرائيل) تتوقع ذلك ، من جملة ما تتوقعه ، فعليها اذن ان تعلق اهمية كبرة على جعل الكماشة الاسرائيلية المتوقع زحفها الى دمشق تواجه اكبر كمية ممكنة من العراقيل ، وذلك كي تفشل اولا، وكي تنزل باسرائيل اكبر كمية من الخسائر خلال اطول انشغال لها ممكن في جبهة قناة السويس.

ان هذه القناعة السورية ، لو وجدت ، تؤدي على التو الى نتيجة مهمة وهي ضرورة اشغال القوات الاسرائيلية ، في حال هجومها ، بواسطة قوات نظامية او غير نظامية تضربها من ورائها .

وذلك يعني ضرورة وجود قوة ضاربة في جنوب لبنان ، وفي جنوبه الشرقي .. بشكل الفدائيون عصبها الاساسي .

ان اسرائيل تعرف ، بدورها ، ان مثل هذا الاستنتاج يمكن ان يصله السوريون (وربما مصر ايضا) في حالة وجود جدية بالنسبة للمعركة ، التي تتوقعها اسرائيل ـ لو حدثت في اذار المقبل .

ولذلك تتحرك اسرائيل « بهجوم وقائي » من نوع خاص ، للحيلولة دون حدوث احتمال من هذا النوع ، مهما كانت نسبة ضئيلة..

هذا هو الاطار الذي في داخله تتطور الاحداث الاخيرة التي يعيشها لبنان .

٣ ملاحظات اساسية

ان علينا ان نلاحظ ما يلي :

١ ـ بصرف النظر عن تحليلنا ، في هذه الصحيفة ، لاحتمالات وقوع او عدم وقوع جولة جديدة ومحدودة في حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس في المستقبل المنظور ، فان علينا ان ندرك بان الحسابات الاميريالية الاميركية والاسرائيلية مبنية على اساس عدم ترك الفرص للحظوظ والاحتمالات ، وتوظيف كل حركة ممكنة ، وكل فرصة مهما كانت ضئيلة، لتحقيق انتصارات جديدة لمصالحها ، ولذلك فهي ترسم مخططاتها على ضوء ادنى الاحتمالات، وعلى ضوء جميع الافتراضات .

٢ ـ ان كتابات كثيرة في الصحف الاسرائيلية تدل على ان الاسرائيليين يروجون لفكرة تقول ان القاهرة بالدرجة الاولى هي التي تشجع العمليات الفدائية في جنوب لبنان ، وهذا القول من الناحية الموضوعية غير صحيح، ولكنه يناسب المخطط الاسرائيلي .

وان نفس هذه الكتابات تشير الى ان لدى الاسرائيليين خطة طويلة الامد في الجنوب، وان العمليات الراهنة هي جزء صغير منها ، وهي تشير الى ضرورة قيام اسرائيل باعمال من شانها « اضعاف معنويات الدولة اللبنانية » و « قيام خلافات وضغوط على الصعيد السياسي » .

٣ ـ انه من المعروف ان العمل الفدائي في جنوب لبنان لم يتوقف ، وان كان في الفترة الماضية (منذ حوالي ايلول ١٩٧١) قد خفت لاعتبارات عديدة ، ثم ان انطلاقته الاخيرة لا تشكل قفزة نوعية او كمية عما كان عليه في الفترة التي سبقت ايلول ١٩٧١ ، ومع ذلك فان الاحتياطات الاسرائيلية منذ ايلول ١٩٧١ قد تزايدت : فقد اتم الاسرائيليون بناء شبكة دفاعية تشمل حواجز وادوات الكترونية، وزيد عدد وحدات حرس الحدود ووحدات الجيش الاسرائيلي، واضيف اليها عدد جديد من « قوات الاقليات » ، ومن ذلك ، ومع ان النشاط الفدائي لم يشكل بعد ايلول ١٩٧١ قفزة نوعية او كمية ، ومع ان الاسرائيليين ، قبل ذلك ، كانوا قد هدموا ٢٠٠ بيتا لبنانيا حتى ايلول ١٩٧١ في عمليات انتقامية مختلفة داخل الاراضي اللبنانية ، فان ردة الفعل الاسرائيلية ، الاعلامية والسياسية والعسكرية ـ محليا وعربيا ودوليا ـ جاءت الان متفاولة تفاولا مذهلا مع مسبباتها .

فلماذا ؟

هدفان رئيسيان لاسرائيل

ان نظرة متفحصة على الظواهر التي ذكرناها اعلاه ، تقودنا الى الاستنتاج التالي :

ان السياسة الاسرائيلية الراهنة تهدف الى خلق « منطقة امن اسرائيلية » في الجنوب (وهو شكل من اشكال الاحتلال ، على اي حال) وذلك بهدف الاحتفاظ بهامش حركة هناك ، لمواجهة اي تطور محتمل في المستقبل القريب، على صعيد النشاط العسكري الذي يمكن ، مهما كانت النسبة ضئيلة ، انجازه في جبهة قناة السويس وجبهة الجولان .

والخطة الاسرائيلية المعتمدة لتوفير هذا الهامش ، تستند الى الادراك بان حركة المقاومة في الجنوب لا تقاس قوتها فقط بعدد ومستوى عناصرها ، ولكن يجب ان يضاف الى ذلك ايضا مواقف الدول العربية التكتيكية ازاءها ، ومدى احتضان قسم من الجماهير اللبنانية لها .

ولان ذلك هو بالذات قوة المقاومة ، فان الاسرائيليين يضيفون الى الوسيلة العسكرية التي يستخدمونها ضد حركة المقاومة ، وسائل مختلفة ، منها تحريض السلطة اللبنانية اكثر فاكثر ضد المقاومة ، وفي نفس الوقت توفير الجو السياسي الصالح لممارسة سياسة قمعية من السلطة ضد المقاومة ، وذلك بالدفع نحو طرح بديلين لا ثالث لهما : الاول ذبح المقاومة والثاني سلامة الوطن ، وبتعين على السلطة (وكذلك الراي العام) ان يختار واحدا منهما .

ان هذه السياسة الاسرائيلية هي التي تؤمن ما تصفه وزارة الدفاع في تل ابيب بانه «اضعاف معنويات الدولة اللبنانية » و « قيام خلافات وضغوط على الصعيد السياسي » .

وهكذا فان الحملة الاسرائيلية الراهنة، التي وصلت الى حد الانذار باحتلال دائم او مؤقت، ترمي الى تحقيق الهدفين الرئيسيين التاليين:

■ ١ ـ دفع السلطة اللبنانية للعمل على قمع المقاومة عسكريا وسياسيا ، والمساعدة على خلق الجو السياسي المساعد لمثل هذا القمع عن طريق حملة سياسية واعلامية هدفها تصوير الموقف امام الشعب وكانه خيار بين احد موقفين: ذبح المقاومة او التضحية بارض الوطن.

■ ٢ ـ خلق هامش امن في الجنوب لمصلحة اسرائيل ضد احتمالات زرع او وجود قوات عصابات خلف الخطوط الاسرائيلية في حال انفجار معركة ما ، تعرقل او تؤخر التهديد العسكري الاسرائيلي لدمشق .

ان مواجهة تطورات الموقف ، الراهنة والقادمة ، تقضي اكثر فعالية اذا ما جرى اليها النظر من خلال هذا الاطار .

(غ ٠)

الاسرائيليون يعترفون بكفاءة فدائيي غزة وابتكاراتهم المدهشة في حرب العصابات المدينية

اعترف الاسرائيليون مؤخرا بان الاساليب التي يستخدمها الفدائيون في غزة ، هي على درجة عالية من الاتقان ، وان اربع سنوات من حرب العصابات المدينية في القطاع المحتل قد طورت لدى الفدائيين اساليب مبتكرة في شتى اشكال النضال .

وقال زئيف شيف ، وهو خبير عسكري اسرائيلي يكتب في صحيفة « هآرتس » في العدد الذي صدر في ٧ من الشهر الحالي في الصحيفة ذاتها ، ما يلي :

« اذا كان الفدائيون قد حققوا نجاحا فعلى صعيد الخنادق . ومما يثني به عليهم القدرة على الاخفاء والاختفاء ، ابتداء من اللغم الذي يزرع في الطريق ، وانتهاء بتمويه المخبأ والخندق .. ان التواجد داخل الخنادق ينم الدهشة ، من وضع صهاريج معدنية كبيرة تحت الارض يمكن استعمالها كخنادق متحركة ، حتى الجدران المزدوجة داخل البيوت او في المخابىء تحت شجيرات الصبار على الخط الاخضر . وقد مرت الدوريات فوق هذه الخنادق اكثر من مرة دون ان تكتشفها ، ولولا المعلومات الواردة من المخابرات لتعذر اكتشافها . ففي احد الاماكن اقام الفدائيون مرحاضا لتمويه الخندق . وقد استخدم كرسي المرحاض كمدخل الى الخندق ، وكذلك كمنفذ للهواء، وكانوا ، الفدائيون ، كلما اقترب جنود الجيش الاسرائيلي من المكان ، يجلسون صبيا على القاعدة كما لو كان يقضي حاجة . وقد سقط الجندي غال ابينوعم اخيرا في القطاع، في اثناء قيامه بتفتيش بيت احد الفدائيين، عندما اطلقت عليه النار من داخل مرحاض كهذا .

وعمى الكاتب ، المعروف بعلاقاته الوثيقة بوزارة الدفاع ، يقول انه تم منذ تموز الماضي (وهو الشهر الذي بدأ فيه الاسرائيليون خطة جديدة لمحاربة الفدائيين في القطاع) اكتشاف نحو ٥٠ خندقا في غزة ، وان معظمها جرى اكتشافها بمساعدة جهاز المخابرات الاسرائيلي .

وقال انه حتى بداية هذه السنة قتل ١٠٤ فدائيين ، وقد استشهد ٧٠ منهم منذ شهر تموز المشار اليه .

الا ان « هآرتس » عادت فاعترفت في اليوم التالي (١٩٧٢/١/٩) : « انه من الخطأ الظن بان المشكلة قد صفيت ، وان نهاية الارهاب في غزة قد دنت » ودعا الى دمج الوسائل الاقتصادية بالوسائل السياسية والعسكرية لـ « تصفية الارهاب » .

ومع ذلك كان احد المحررين الرئيسيين في « دافار » (١٩٧٢/١/٩) قد اعترف بان : « تحسين الوضع الاقتصادي لم يؤد الى انخفاض النشاط التخريبي ، وقد قرأنا اخيرا عن نجاح المنظمات التخريبية في تجنيد اعضاء جدد من تجمعات العمال الفلاويين في اسرائيل » .

إبطال التعقبات بحق رئيس التحرير في دعوى جديدة

اصدرت محكمة استئناف بيروت ، الغرفة المدنية الاولى ، الناظرة بمحاوى المطبوعات ، حكما بابطال التعقبات بحق الرفيق غسان كنفاني المدير المسؤول « للهدف » ، في الدعوى التي رفعتها قيادة الجيش ضده ، بتهمة المس بكرامة الجيش اللبناني في مقال نشر « بالهدف » يوم الثاني من تشرين الاول الماضي .

وقال قرار المحكمة « ان ما جاء في المقاطع الواردة في الجريدة المذكورة اعلاه يتناول الجيش بمجموعه ، ولا يتناول احدى وحداته او قطاعاته ، بل انه يتناول ضابطا سابقا كان يعمل في جهاز ليثاني ، ولا يعين ما اذا كان هذا الضابط السابق ضابطا في الجيش ام في قوى الامن » .

وقد صدر القرار يوم ١٢ من الشهر الجاري .

مقارنة "نظرية وتنظيمية" بين أساليب وفعاليات المقاومين الفلسطينيين والثوّار الفيتناميين

قال باحث من مجلة «شؤون فلسطينية» في تقرير سريع نشرته المجلة التي يصدرها مركز الابحاث الفلسطيني في عددها «الاخير» ان من اهم الدراسات التي اجريت حول المقاومة الفلسطينية ، من قبل الولايات المتحدة ، هي دراسة مقارنة بينها وبين حركة التحرر الوطني الفيتنامية .

وقال الباحث ان ابرز النقاط التي سربت من هذه الدراسة ، كانت ١٢ نقطة ، حددها المقال المشار اليه كما يلي ، نعيد نشرها هاهنا لاهميتها ، خصوصا من حيث انها تبعث على طرح تساؤلات لدى العناصر المتقدمة في حركة المقاومة ، وتدفعهم الى العمل الجاد والعلب لوضع حلول مناسبة .

(الهدف)

■ ١ ـ يؤكد الفيتكونج تأكيدا كبيرا على تمسك بالحياة وضرورة المحافظة على القوى بشرية ، وتعبئة العمليات والتعدي للهجمات قل ما يمكن من الخسائر في الارواح ، بالمقابل تؤكد الحركة الفلسطينية (ب) على جيد الموت والسعي الى الشهادة . ويميل ك في الحالة الفلسطينية الى زيادة عدد الاصابات خلال الاشتباك ، لانه نفسيا يقلل من سرعة استجابة المقاتل للمؤثرات الخارجية ويحفزه بنوع من الجبرية تدفعه احيانا الى الصمود حيث يجب الهرب والى اقتحام الاخطار حيث ينبغي تجنبها .

■ ٢ ـ يولي الفيتكونج اهمية كبيرة للعلاقة بين التاكتيكات والسلاح ، فهم يركزون على معرفة المقاتل لمزايا وسمات سلاحه التمويه معرفة كاملة ، ويهتمون اهتماما بالغا بكامل اسلحة المجموعة القتالية وتناسب اسلحة المجموعة مع المهمة الملقاة على عاتقها سواء كانت كمينا ام اقتحاما ام مناورة او غير ذلك من صنوف الاشتباك . اما في الحركة الفلسطينية فتكاد نقاط التركيز هذه تكون غائبة ، وبالمقابل يميل المقاتل الفلسطيني الى امتلاك احدث انواع السلاح واكثرها فعالية مما يخلق نوعا من التعادل في اسلحة المجموعة الواحدة بحول دون تكاملها .

■ ٣ ـ يعمد الفيتكونج في الاعداد الذهني والنفسي لجمهرة اعمالهم الى التركيز على قضايا عيانية واهداف ملموسة مثل القطاع الذي يركبها العدو والاوضاع المسيئة التي يعاني منها الشعب والرباء الذي سيحققه انتصار الثورة والارض التي ستوزع على الفلاحين لدى تحرير المناطق وما الى ذلك ، اما حركة المقاومة فتميل الى التركيز على قضايا واهداف مجردة ، مثل الظلم الواقع بالشعب والعدالة والحق اللذين يجب ان ينتصرا وانغلاء كلمة العرب ورفع شانهم والديالكتيك والتاريخ وما الى ذلك . ويبدو ان النوع الاول من الاعداد اقرب الى اذهان الجماهير واقدر على تعبئتها بصلابة ، بينما يفشل النوع الثاني في تحقيق مستوى مرتفع من التعبئة والصلابة .

■ ٤ ـ يلجأ الفيتكونج الى اساليب مدروسة للتجنيد واختيار الاعضاء ، ويتبنون اسلوب الانتقاء ، وبعد التجنيد يعمدون الى اختبار المجندين ومن ثم توزيعهم على المهام التي تناسب كلا منهم . اما انماط التجنيد في الحركة الفلسطينية فمختلفة وعشوائية ولا تعتق اي قدر من الاهمية على الاختيار الدقيق للاعضاء .

■ ٥ ـ يتميز الفيتكونج ببساطة وقوة العلاقات بين القيادة والقاعدة وخلوها من التوتر، فهي تقوم لديهم على الثقة الرفاقية المتبادلة ، وعلى الطاعة والانضباط القائمين على اعجاب الوحدة بقائدها ، الذي يختار بدقة بحيث يكون متفوقا في قدراته على افراد المجموعة .

اما في المقاومة الفلسطينية فيندر ان تخلو علاقة القاعدة بالقيادة من التوتر ، وينجم ذلك عن سوء اعداد الكادرات ووجود نزعات تسلطية لديها .

■ ٦ ـ تسود وحدات الفيتكونج علاقات ودافئة طيبة ، وغالبا ما تكون علاقة افراد المجموعة الواحدة بعضهم ببعض على المستوى ذاته من القوة ، وتكاد تنعي بينهم التفاضل .

اما في حركة المقاومة فغالبا ما يكون داخل المجموعة الواحدة كتل يشعر افراد كل منها بانهم اقرب الى بعضهم بعضا منهم الى الاخرين. وفي احيان اخرى تطور المجموعة الواحدة علاقات وثيقة جدا تجعل اي عنصر جديد يدخل اليها يشعر بالعزلة عن البافين . وقد وجد ان هذه النزعة تزيد من وتيرة الاصابات في المجموعة الفلسطينية المقاتلة خلال الاشتباك ، اذ انها لا تتبادل الدعم بين مختلف عناصرها بصورة متساوية ، بل يميل اعضاء الكتلة الواحدة بصورة لا شعورية الى تبادل الدعم فيما بينهم وحجبه عن باقي افراد المجموعة .

■ ٧ ـ لا تعود ملاءة المقاتل الفيتنامي الى دقة التنظيم وحسن الاعداد الذهني والنفسي فحسب ، بل وايضا الى سيادة النقد والنقد الذاتي ، فهما يؤديان الى ثقة المقاتل بنفسه وقدراته وثقته برفاقه وقيادته . وتعطيه هذه الثقة قدرة هائلة على التحمل في الاوقات العصيبة ، ويخلق لديه ميلا الى عدم استسلام الاحباء والهفوات عندما ينسب فيها الغير . على العكس من ذلك ، يكاد النقد والنقد الذاتي يكونان غائبين في صفوف المقاومة الفلسطينية مما يخلق عيبا في تكوين المقاتل وشرخا في صلابته وقوة احتماله .

■ ٨ ـ يحقق الفيتكونج شبكة استخبارات دقيقة ومنظمة وواسعة تشمل ارجاء البلاد جميعا ، وتوصلوا الى مستوى مرتفع من القدرة على استخدام المعلومات التي يستطيعون جمعها والتوصل اليها . ومن الجهة الاخرى تجمع المقاومة الفلسطينية كميات ضخمة من المعلومات عن العدو ، ولكن اجهزة رصدها لا تستطيع تنسيق وتبويب وتحليل المعلومات ومن ثم هضمها وتمثلها واستخدامها في العمل .

■ ٩ ـ مستوى الكراهية للعدو مرتفع جدا لدى المقاتل الڤيتنامي بالمقارنة مع المقاتل الفلسطيني ، وذلك يعود الى اختلاف نمطي التنشئة النفسية بين الفيتكونج والمقاومة الفلسطينية ، فيما ينحه الفيتكونج الى حقن المقاتلين والقادرات بالكراهية والاحتقار للعدو ولكل ما يمت له بصلة والى تمجيد الحياة الفيتنامية وفضائلها تجاه حياة العدو الغربية المرذولة ، لا تبذل المقاومة الفلسطينية اي جهد حثيث في هذا السبيل ، حتى ان نظرة الكثيرين من المقاتلين الى العدو يشوبها الاعجاب به وبطريقته في الحياة . وهذا بالطبع يميل الى التقليل من شراسة مجابهة المقاتل الفلسطيني للعدو .

■ ١٠ ـ تمتاز وحدات الفيتكونج في المستويات الدنيا بقدرة عظيمة على المبادرة والمبادهة والاتحاد القرارات ، وينبي التنظيم هذه القدرات لدى اعضائه بوعي وتصميم . فمعظم من يندرجون في التشكيلات المقاتلة شبه النظامية يكونون قد امضوا معظم الوقت في فرق الدفاع الذاتي.

هذه الفرق تقوم بحماية القرى والقرى الصغيرة وتشن عمليات محدودة ضد العدو، وعيبها ان تكون معتمدة على نفسها اعتمادا ذاتيا كاملا فهي تتولى تحديد الاهداف الحدد وتدرب وتمول نفسها ذاتيا وتقوم بعمليات الاستطلاع وتخطط العمليات القتالية وتنفيذها باستقلال ذاتي كامل. وكذلك تسود التنظيمات المقاتلة علاقات تسمح بمشاركة كل المستويات في اتخاذ القرارات ومراقبة تنفيذها.

اما في المقاومة الفلسطينية فمستوى المبادرة والمبادهة متدن، فالتنظيم شديد المركزية وشديد التسيب في آن واحد ، اذ تتركز سلطات كثيرة في ايدي اشخاص قلائل ، ولذا فانهم من جهة لا يستطيعون الاحاطة بجميع مسؤولياتهم بشكل مرضي من جهة ، ومن جهة اخرى يؤدي ذلك الى افقاد المستويات الدنيا القدرة على سرعة التصرف واتخاذ القرارات المناسبة . ويمتد تاثير ذلك حتى يصل الى ميدان العمليات ذاته .

■ ١١ ـ يعلق الفيتكونج اهمية كبرى على الحفاظ على الكادر. ففي المراحل الاولى لم يقع في يد العدو غير عدد قليل من اعضاء الكادر، ولم توقع اصابات كبيرة نسبيا بعناصر الكادر الا بعد ان امتدت الحركة وتوسعت كادراتها واصبح لديها كادرات احتياطية ، مما اصبح يمكنها من دفع عناصر من الكادر الى ساحات الاشتباك .

ولا ينطبق الامر ذاته على المقاومة الفلسطينية التي يبدو انها لا تعير اهتماما كافيا لمسالة متى وكيف وفي ظل اية ظروف يجوز الدفع بالكادر الى مهمات يمكن ان تشكل خطرا عليهم، وبالتالي خسارة جمة للحركة . فقد وقع عدد كبير من عناصر الكادر صرعى او اسرى ، وخاصة في الضفة الغربية وغزة .

■ ١٢ ـ يلجأ الفيتكونج الى استخدام اساليب متقدمة وعلمية في اتخاذ القرارات ، وتمتاز هذه الاساليب ببساطتها المناسبة التي تمكن حتى قادة الوحدات الصغيرة من استخدامها بفعالية. فمثلا وجد ان الفيتكونج طوروا حلولا رياضية بسيطة لمسائل توزيع شبكات طرق التموين وتوزيعها بحيث يتحقق فيها اقرب قدر من الكمال والفاعلية، وتأخذ هذه الحلول الرياضية في الاعتبار عددا كبيرا من المتغيرات : جغرافية الارض، الاخطار المحيطة ، قدرة تحمل الفرد ، حجم القافلة ، وما الى ذلك.

وبالمقابل .وجد ان المقاومة الفلسطينية لم تطور اي اساليب علمية في حل مسائل التنظيم والتوزيع وتحقيق الفعالية .

خ٠ هـ٠

(ب) : من الواضح ان التقرير يتحدث عن « المقاومة » بالتعميم ، مشيرا بالدرجة الاولى الى الظواهر السائدة ، ومن الطبيعي ان اخطاء المقاومة تتفاوت بين تنظيم وآخر ، خصوصا من الناحية الايديولوجية والتنظيمية .

(الهدف)

تصعيد الضغط على المقاومة تمهيداً لنسف اتفاقية القاهرة

تعتمد اسرائيل عندما توجه اليها ضربات من المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان القيام بضربات رادعة قوية بغرض الحفاظ على معنويات سكان القرى على الحدود بشكل خاص وعلى معنويات السكان الاسرائيليين بشكل عام . كما انها تعمل دائما على اظهار نفوذها واشعار جماهيرها بان ميزان القوى لصالحها .. وتعهد لاي اعتداء بتعبئة الجماهير بهذا الخط وذلك من خلال تصريحات المسؤولين والصحافة .

في الفترة الاخيرة عندما صعدت المقاومة عملياتها القتالية في مستعمرات صلحه والمطله ومسكفعام والمنارة وكفار جلعادي وكفار بلوم في الجليل الاعلى بدأت الصحف الاسرائيلية تهديداتها فذكرت صحيفه « يديعوت احرونوت » ان اسرائيل لا تستبعد ان تقف موقف المتفرج بينما يقوم الفدائيون عبور الحدود وشن الغارات على المستعمرات دون ان تعرضوا لضربات انتقامية، وقالت صحيفه « دافار » ان السلطات اللبنانية لم تتخذ اي اجراء لردع الفدائيين خلال الشهرين الماضيين . ويبدو انه لم يعد هناك مفر من اتخاذ القوات الاسرائيلية عملا ما لاعادة الهدوء الى حدودها الشمالية . وذكرت صحيفة «هآرتس» انه في رئيس الاركان السابق حاييم بارليف قال انه سيكون على الجيش الاسرائيلي اتخاذ الاجراءات المناسبة ، اذا استمر نشاط الفدائيين .

هذا من جهة الصحافة ، فماذا عن الاجهزة الاخرى ؟

ان راديو اسرائيل اعلن بان الحربة البت ان الجيش الاسرائيلي لا يحتمل طويلا بدون ان يرد على الهجمات التي يشنها المطرفون الفلسطينيون على القرى الاسرائيلية انطلاقا من الاراضي اللبنانية واضاف : ان بضع مئات من الفدائيين يحتشدون في منطقة الحدود جنوبي شرقي لبنان .

ان هذه التصريحات الواضحة تكثر على اثر اشتداد هجمات المقاومة وخصوصا العمليات الجريئة التي بعد السلطة الراي العام لهجوم تقوم به على الاراضي اللبنانية .

وبالفعل فقد شنت اسرائيل مساء الاثنين ١٩٧٢/١/١١ هجوما بي بنت جبيل بغوة مشاة اسرائيلية سللت من وراء مرتفع يتحدر من مارون الراس حتى اخر طريق بارون . وقد قدر عدد المهاجمين بنحو ١٥٠ جنديا تساندهم طائرات الهليوكبتر ، حيث دار اشتباك بالاسلحة الخفيفة والرشاشات الثقيلة سقط خلالها اثنان من الفدائيين وجرح اخر واستمرت الاشتباكات من الساعة التاسعة و ٥٠ دقيقة حتى منتصف الليل حيث انسحب الاسرائيليون بعدما سجوا من قبل منهم واسعفوا من جرح .

وفي نفس الوقت الى كانت المعركة دائرة في بنت جبيل كانت قوة اسرائيلية اخرى تطلق النار من رشاشات ثقيلة على محلة صبيح في بلدة حولا في قضاء مرجعيون لارهاب الاهالي . ثم تحول اطلاق النار الى الوهاد المحيطة بالبلدة لان الاسرائيليين اعتقدوا ان هناك فدائيين.

وفي الساعة الواحدة من صباح الثلاثاء ١٢/ ١٩٧٢/١ بدأ قصف مدافع الميدان الثقيلة من داخل اسرائيل على بلدة راشيا الفخار وكان قصفا مركزا على المنازل وطرقات البلدة استمر حتى الساعة الخامسة صباحا . قتل في هذا الهجوم احدى الفروبات .

اما في كفر حمام فقد بدا الهجوم في الساعة الواحدة والدقيقة ٥٠ صباح الثلاثاء حيث حطت طائرة هليكوبتر في منطقة تدعى سهل كفر شوبا وهي مشرفة على بلدة كفر حمام ونزل منها نحو ٦٠ من رجال الكوماندوس الاسرائيليين انقسم اليهم عدد من الشاة قدموا من منطقة جنوبية ومن مراكز مراقبة فوق كفر شوبا واحاطوا بقاعدة الصاعقة في كفر حمام . واستمرت المعركة مدة ٤٥ دقيقة انسحب الاسرائيليون بعدها في اتجاهات مختلفة وقد قاتل الفدائيون بعنف في هذه المعركة وسقط للاسرائيليين عدد من القتلى والجرحى تولت نقلهم طائرة هليكوبتر عسكرية .

ان المراقبين السياسيين يعتبرون الهجمات التي قام بها العدو الاسرائيلي لم تكن موفقة ولم تحقق اغراضها ، بل اكثر من ذلك خسر العدو في هذه الهجمات عددا من جنوده وسقط عدد اخر من الجرحى .. وبناء على هذه النتائج الغير مرضية يحضر العدو لاعتداء جديد اشمل.

ان اهداف اسرائيل من هذا الهجوم هو دفع كل تقدم في العمل الفدائي قبل نموه ، ووضع المقاومة باستمرار في موقع الدفاع بدلا من موقع الهجوم كما انها تتوخى عزل الجماهير اللبنانية عن المقاومة الفلسطينية بالقتل والنسف والاعتداءات اليومية . كما انها تهدف من خلال هجومها في هذا الوقت بالذات تمكين القوى السياسية المرتبطة بالامبريالية من لعب دورها التخريبي ضد حركة التحرير الفلسطينية والعربية .

ومن هنا لم يكن غريبا ان تثير بعض الجهات المشبوهة اعادة النظر في اتفاقية القاهرة وذلك بهدف اقراغ هذه الاتفاقية من مضمونها الاساسي وهو العمل ضد العدو الاسرائيلي في جنوب لبنان .

هل توافق حادث النهر التي اقامت السلطة الدنيا ولم تفقدها عليه مع الاعتداءات الاسرائيلية الاخرى محض صدفة ؟

ان القوى الرجعية المرتبطة بالامبريالية والصهيونية تاخذ مخططاتها الناعمة من معلم واحد ولذلك فقد انتهزت اسرائيل هذه الفرصة لتجعل مخططاتها منسجمة مع برامج ومخططات القوى العميلة في لبنان فقامت بهجومها الاخير لانجاح عملية التامر على العمل الفدائي..

ان على حركة المقاومة الفلسطينية ان تعي خيوط المؤامرة الجديدة على العمل الفدائي التي تحمل في هذه الايام عنوان اعادة النظر في اتفاقية القاهرة وان تربط بين التحرك المشبوه الذي تقوم به الفئات الرجعية في لبنان وتروج له الصحف الصفراء والذي يحمل في طياته العداء السافر للمقاومة والذي يمهد ويحرض على ضرب العمل الفدائي وبين التحرك الاسرائيلي من خلال هجومها الاخير على القرى اللبنانية في الجنوب وحملة الضغط التي تمارسها امريكا على لبنان للجم العمل الفدائي والحد من نشاطه ضد العدو الاسرائيلي .

لقد اصبحت المؤامرة واضحة وعلينا ان نجابهها صفا واحدا وذلك من خلال الرفض الحاسم لاي تعديل لاتفاقية القاهرة بعود لمصلحة هذه المخططات المشبوهة ويجب ان تحشد القوى الوطنية والتقدمية في لبنان للوقوف بجانبنا وفضح كل هذه المخططات وتعريتها ...

فبتلاحم حركة المقاومة الفلسطينية مع القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية في لبنان وجماهير الكادحين اللبنانيين وكل القوى الوطنية المخلصة نستطيع ان نفشل هذا المخطط ونجابه المؤامرة..

(ابو العبد) ي٠

السلطة تصادر تموين وسلف قواعد الجبهة الديمقراطية والصحف تقوم بالتشويه..

صباح الجمعة قبل الماضي نشرت الصحف الصادرة في حملة الدس والتشويش على حركة المقاومة ، نقلا عن مصادر الامن الداخلي ، ان رجال الامن قد القوا القبض في « صهر البيدر » على ثلاثة ضباط فدائيين وفدائي ينتمون الى الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وذلك بتهمة تهريب دخان اجنبي وصودر منهم ٢٠ الف علبة دخان من اصناف مختلفة وثلاثة مسدسات ومبلغ ١٥ الف ليرة لبنانية ..

وقد تصدت الجبهة الديمقراطية لفضح حملة التشويش ، فقالت ان الـ ٢٠ الف علبة دخان الاجنبي الصنع والـ ١٥ الف ليرة ، التي صادرتها السلطة ، هي تموين وسلف لقواعد الجبهة الديمقراطية .

وشرح بيان « الجبهة الديمقراطية » حقيقة الحادث ، فاضحا عملية التشويه التي تقوم بها جهات مرذولة ، فقال : « ان عددا من رجال الدرك قد اوقفوا في محلة صهر البيدر سيارتين للجبهة الشعبية الديمقراطية واحتجزوهما واعتقلوا خمسة من مقاتلي الجبهة بينهم ضابطان وصادروا سلاحهم .. وحرصا على اظهار الحقيقة ترى الجبهة الديمقراطية نفسها مضطرة الى تاكيد الحقائق الاتية :

١ ـ ان سيارة الفولكس فاغن ذات الرقم ٩٩٢٥٠ كانت تقل الملازم الاول علي يوسف ورفيقا آخر كانا في طريقهما من قاعدتهما في البقاع الغربي الى بيروت بناء على استدعائهما من قبل القيادة العسكرية وكانا يحملان امرا رسميا بمهمة وينقلان سلاحهما الفردي بوثائق معتمدة بالاضافة الى مبلغ مالي يمثل سلفة القاعدة .

٢ ـ ان الشاحنة ذات الرقم ٩٩٢٦٣ قد احتجزت منفصلة عن السيارة الاخرى ولا علاقة لها بها على الاطلاق . والشاحنة هي احدى سيارات التموين التابعة للجبهة الديمقراطية وكانت تقل مسؤول التموين الملازم الاول صبحي ابو المجد وعناصر اخرى تقوم بتوزيع التموين على قواعد الجبهة الديمقراطية وكانت الشاحنة تحمل مواد تموينية عملية بالاضافة الى كمية من الدخان مخصصة لاستهلاك مقاتلي الجبهة الديمقراطية ادخلت الى البلاد بعلم السلطة الرسمية .

٣ ـ بناء على ذلك تبدي الجبهة الديمقراطية استغرابها للتهمة المنسوبة الى العناصر الخمسة ، علما بان حمل السلاح في مهمة رسمية اثناء التنقل خارج المناطق المأهولة هو امر تسمح به كل الاتفاقات المعقودة بين السلطة والمقاومة ، كما ان من المعروف ان كل المنظمات الفدائية تستهلك مواد تموينية تجلب من الخارج وهي معفاة من الرسوم الجمركية عادة .

٤ ـ تأمل الجبهة الديمقراطية اخيرا في ان لا تكون عملية التشويه التي احيط بها الموضوع مقصودة تستهدف الاساءة الى سمعة العمل الفدائي وتعكير العلاقة بينه وبين الشعب اللبناني الشقيق . وتؤكد انها سوف تتابع معالجة حل الاشكال بالاتصال الرسمي مع السلطات حرصا على عدم اثارة البلبلة والشقاق في مثل هذا الظرف العصيب » .

بقلم : عدنان بدر

العلاقات مع شركة "لونرو" البريطانية الصهيونية

■ شكل جديد من اشكال التسلل الامبريالي الى مراكز القوة في البورجوازيات الصغيرة العسكرية ■

استكمالا لما كانت « الهدف » قد نشرته في عددها رقم ١٢٤ ورقم ١٢٢ حول دور شركة لونرو في تنفيذ السياسة الامبريالية في الشرق الاوسط ، نورد فيما يلي متابعة لهذا الموضوع الخطير .

قبل اسبوعين ، وفي الوقت الذي كانت فيه « الامة » الليبية ـ البريطانية تطفى على كافة الانباء الواردة من ليبيا نقلت « وكالة الصحافة الفرنسية » من القاهرة ما يلي :

« وقع تاميم ممتلكات شركة «بريتش بتروليوم» فان ليبيا تعتزم دعوة مؤسسة بريطانية هي الشركة الصناعية والمنجمية « لونرو » لاقامة صناعة بتروكيميائية ، وقد اكد ناطق باسم شركة « لونرو » في اعقاب الانباء المتعلقة بهذا الموضوع والتي مصدرها القاهرة ان عددا من مديري الشركة موجودون حاليا في طرابلس ليبحثوا بناء مجمع كيميائي كبير ، وقال ان المحادثات تجري بصورة مرضية للغاية .

وتفيد المعلومات التي وصلت من القاهرة ان المجمع سينتج ١٥٠ الف طن من الخيوط الصناعية صنويا ، ومن المواد البلاستيكية والكاوتشوك الصناعي .. وشركة « لونرو » تستخدم اكثر من مئة الف موظف في ثلاثين بلدا ، وهي تركز نشاطها بصورة رئيسية في افريقيا ، وبين مديريها السيد انطوس اوجيناي زوج الاميرة الكسندرا وابن عم الملكة الزابيت » .

وفي اليوم نفسه اكدت صحيفة « الفاريدان » البريطانية نبأ هذه المفاوضات واضافت ان الصفقة التي تدور حولها تبلغ ٢٠٠ مليون جنيه استرليني .

فما هي شركة « لونرو » هذه ؟ وما هي علاقاتها في الوطن العربي ؟

ان شركة « لونرو » هي جزء من مؤسسة صناعية ومالية كبرى في العالم الرأسمالي واسمها هو مزيج من الحروف الاولى من لندن وروديسيا ، وهذه المؤسسة المسجلة في روديسيا تدخل في ملكيتها بشكل رئيسي الرساميل البريطانية والصهيونية والامريكية ، ولها فروع رئيسية في اسرائيل وجنوب افريقيا والمملكة المتحدة .

« لونرو » والسودان

وفي اعقاب الردة الفاشية التي اطاحت بانتفاضة تموز الديمقراطية في السودان واعادت جعفر النميري الى الحكم ، تلقت سفارة السودان في لندن من وزارة الخزانة السودانية ابعازا بان توزع على الصحافة الاعلان التالي :

« منذ ٢٨ آب ١٩٧١ عينت حكومة جمهورية السودان الديمقراطية شركة « لونرو اكسبورتس ليمتد » العضو في مجموعة شركات « لونرو » وكيلا معتمدا ووحيدا من اجل كافة مشترياتها الحكومة السودانية من المنتجات الصناعية الثقيلة ونصف الثقيلة في المملكة المتحدة ، كما وافقت شركة « لونرو » على العمل بهذا التوكيل في اي وقت واي مكان آخر عند طلب الحكومة ».

وكانت صحيفة « الاوبزرفر » قد نشرت بتاريخ ٢٩ آب ١٩٧١ ما يلي :

« ستقوم الحكومة البريطانية باعطاء قرض بعشرة ملايين جنيه استرليني للسودان كي يمول مشترياته في بريطانيا وذلك وفق اتفاقية جرى توقيعها في الخرطوم يوم ٢٨ آب » .. كما نشرت النبأ نفسه في اليوم التالي صحيفة «الفاريدان» البريطانية ..

ان قصة هذه الصفقة ستلقي ضوءا كبيرا على الاحداث السياسية السودانية .. ففي مطلع عام ١٩٧١ ، قبيل خطاب جعفر النميري الذي دعا فيه الى تصفية الحزب الشيوعي السوداني ، قام اللورد توردن المشهور بميوله الصهيونية ومواقفه العدائية من العرب برافقه المستر رولاند نايتي رولاند مدير شركة « لونرو » بزيارة للسودان وفد استقبلهما النميري .. فقد اذاع راديو ام درمان بتاريخ ١٩٧١/١/٢٩ ما يلي :

« استقبل الرئيس القائد نميري صباح امس بقصر الشعب ، الوفد البريطاني الزائر الذي يضم اللورد توردن والمستر رولاند د، وحضر المقابلة السادة الدكتور منصور خالد وزير الخارجية ، ومحمد عبد الحليم وزير الخزانة والتخطيط والدكتور خليل عثمان رجل الاعمال المعروف .. وعقد اجتماع بعد انتهاء المقابلة بين الوفد البريطاني والجانب السوداني ضم السادة وزير الخزانة والتخطيط ووزير الخارجية وكبار المستشارين الاقتصاديين والقانونيين كما اشترك في الاجتماع الدكتور خليل عثمان .

وصرح الدكتور منصور خالد وزير الخارجية بان الاجتماع توصل مع الوفد البريطاني الى اتفاقية تمول بريطانيا بموجبها مشتريات حكومة السودان منها وبعض المشروعات الانمائية في السودان ..

وحتى تكتمل صورة هذه المعطيات يبقى ان نعلم من هو هذا الدكتور خليل عثمان الذي يحضر هذه المحادثات دون اي اشارة الى اية صفة رسمية له .

خليل عثمان هو مليونير سوداني معروف بعلاقاته مع المخابرات الامريكية ، الانكليزية ، عمل في البداية كطبيب بيطري في مصر حيث جمع ثروة عاد الى السودان لتوظيفها هناك في الصفقات التجارية . ومن المعروف ان حكام الخرطوم يثمنون عاليا نشاطه الاقتصادي .. وبالرقم من كل قرارات التاميم التي اصدرها النميري فان مصالح خليل عثمان لم تمس على الاطلاق ، لاسباب سحرية (!) وهو في الوقت نفسه الوكيل المعتمد لشركة « لونرو » في السودان ..

وفي العاشر من تموز ١٩٧١ سافر وفد سوداني من مستوى عال الى لندن لانهاء آخر الخطوات الرسمية في تلك الصفقة ، وكان هذا الوفد مؤلفا من ثلاثة اشخاص هم اللواء خالد حسن عباس وزير الدفاع ، ومحمد عبد الحليم وزير الخزانة واللواء احمد عبد الحليم رئيس دائرة المشتريات العسكرية (عين بعد الردة العاشعة رئيسا للاركان الا انه ضبط الشهر الماضي في مطار بيروت بعملية تهريب حشيش فاستقال من منصبه) .. وقد شرع هذا الوفد باجراء محادثات مع دلكان ساندبز وزير الكومنولث السابق الذي يشغل حاليا ، بالاضافة لمناصب مالية مهمة ، منصب رئيس واحدة من اكبر الشركات المنبثقة عن مؤسسة « لونرو » وهي شركة « اشانتي غولد فيلدز » التي تمارس نشاطها الاساسي في غانا .

وهكذا، بجهود هذا الاستعماري العريق وجهود وزير الخزانة السوداني محمد عبد الحليم « المعروف بانه واحد من مجموعة قليلة العدد يثق النميري بارائها واستشاراتها ويأخذ في اغلب الاحيان بما تراه مناسبا » (على حد قول فؤاد مطر في كتابه ـ الحزب الشيوعي السوداني نحروه ام انتحر) ، تم الاتفاق بين لندن والخرطوم ..

وفي ٨ تموز ١٩٧١ غادر الوفد السوداني المذكور لندن متوجها الى بوغسلافيا لاجراء محادثات في بلغراد ، وفي اليوم نفسه وقعت الانتفاضة الديمقراطية في السودان .

ولم تمض ساعات قليلة على ورود انباء الانتفاضة حتى ارسلت شركة « لونرو » طائرة خاصة الى بلغراد حيث نقلت اللواء عباس والوفد المرافق له الى القاهرة ، وفي ٢١ تموز بعثت القاهرة بهؤلاء الضباط الى ليبيا برفقة رئيس الاركان المصري الفريق اول محمد احمد صادق .. ماذا فعل هؤلاء في ليبيا ؟

يقول العقيد معمر القذافي في احد خطاباته التي القاها في عمال الموانيء في « سدرة » يوم ٢٦ آب ١٩٧١ ما يلي :

« لقد اعطى الرئيس السادات للضباط المصريين صلاحية وضع الخطة لاعادة الثورة السودانية وتدمير الانقلاب الشيوعي ، وقد رسم هؤلاء خططهم على الورق مصممين على دخول السودان خلال سبعة ايام لدعم الشعب السوداني ضد أولئك الذين قاموا ضده » .

ولم تكتف شركة « لونرو » بارسال الطائرة الخاصة الى بلغراد ، وانما هي التي تولت المفاوضات مع « الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار » من اجل انزال الطائرة التي كانت تقل المقدم بابكر النور والرائد فاروق عثمان حمدالله في ليبيا ..

وتفيد المعلومات الدقيقة عن عملية الهبوط المذكورة ، انه في الوقت الذي كانت فيه الطائرة على بعد اميال فقط من مجال مالطا الجوي التي سمحت لها بالهبوط في مطارها ، ولم تكن معه الادارات الليبية تعني اي شيء بالنسبة للطائرة ، اتصل مكتب الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار في لندن بقائد الطائرة وابلغه وجوب العودة الى ليبيا والهبوط هناك ، وكان ذلك نتيجة اتصالات « لونرو » مع كل من وزارة الخارجية البريطانية والخطوط الجوية البريطانية .. وقد تم الهبوط في ليبيا فعلا واعتقل الضابطان السودانيان وأرسلا الى النميري حيث اعدمهما دونما محاكمة .

وبعد ذلك ازداد توطد العلاقة « الحميمة » بين مؤسسة « لونرو » وبين حكام الخرطوم فقد كتبت « الفاريدان » البريطانية في اول تشرين الاول ١٩٧١ ما يلي :

« لكن السودانيين بدأوا يستفيدون من حملتهم ضد الشيوعية ، فهناك نغمات سياسية حول ضمان استثمار الرساميل التي تعرض بريطانيا دفعها على حساب السودان ، وكذلك الاهتمام الذي تبديه شركة « لونرو » الممولة من بريطانيا بالمشاريع السودانية .

ويدخل المال الكويتي في مغامرة شركة «لونرو» وفي مشروع آخر يقضي بتوسيع شركة الخطوط الجوية السودانية بتزويدها بطائرات امريكية » وتضيف الصحيفة قائلة :

« انها اشارة الامان ان يكون الكويتيون مستعدين لمساعدة مثل هذه الانظمة التي تناهض الشيوعية بثبات » .

الابعاد السياسية لهذه العلاقات

بعد هذا الاستعراض التفصيلي نسبيا للمعلومات المعلنة عن علاقة هذه الشركة الصهيونية البريطانية الاستعمارية بحكام السودان وليبيا (مضافا اليها التذكير بتصريح الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس قيادة الثورة الليبية حول وجود شركة نفط يملكها يهودي صهيوني تعمل في ليبيا والذي قال فيه اننا طلبنا من صاحب الشركة ان يعلن انه لن يتبرع لاسرائيل بعد الان) .. بعد هذا الاستعراض يصبح من الضروري استقراء الجانب السياسي من هذه العلاقة وتوافقها الزمني مع التوجهات السياسية للنظامين المذكورين ثم الدخول في عملية تقييم لها ضمن الوضع الدولي الراهن ..

يلاحظ في هذه العلاقات ان زيارة اللورد نورتون والمستر رولاند الى الخرطوم ومقابلتهما للنميري قد تمت قبل ايام فقط من خطاب الرئيس السوداني الذي دعا فيه الى « تصفية كل شيوعي في السودان » ، وان الصفقة التي كانت مدار بحث في تلك الزيارة قد تمت واستكملت والصلات قد تعمقت بين النظام السوداني وهذه الشركة الامبريالية الصهيونية البريطانية في اعقاب المجزرة البربرية التي نفذها الحكم السوداني بالحزب الشيوعي ومختلف القوى التقدمية والديمقراطية .

ومن ناحية ثانية تأتي انباء الصفقة ذات المئتي مليون جنيه استرليني بين حكام ليبيا وهذه الشركة في الوقت نفسه الذي تتصاعد فيه حملة حكام ليبيا على الشيوعية والاتحاد السوفياتي الى درجة اعتبار الصراع الهندي الباكستاني من قبل القذافي في برقيته الشهيرة المرسلة لانديرا غاندي « انه عدوان الوثنية على الاسلام » والى حد اعتبار المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني كما قالت صحيفة الرائد الليبية « مؤتمر عقده في بيروت الروس واليهود .. الخ » .

من هذه الملاحظات يتأكد المضمون المادي لمصلحة الامبريالية والصهيونية في نفخة العداء للشيوعية والاتحاد السوفياتي التي يرتمي في احضانها هؤلاء الحكام ..

الثوب الجديد للامبريالية

الامبريالية بمضمونها الحقيقي هي انتقال النهب والاستثمار الرأسمالي من نهب واستثمار محليين الى نهب واستثمار عالميين .. وقد اتخذت عملية الانتقال هذه اشكالا ووسائل واساليب متعددة خلال عصر القاهرة الاستعمارية الامبريالية ..

ففي وقت من الاوقات اتخذ هذا الانتقال شكل احتلال دولة الرأسمال المحلي لاراضي البلدان الاخرى وجعل تلك البلدان مصادر للمواد الخام وسوقا لاستهلاك الانتاج المصنع .. الا ان هذا الشكل من الامبريالية في عصر نهوض حركة التحرر الوطني وبروز الدور العالمي للمعسكر الاشتراكي لم يعد قادرا على الاستمرار ، مما ادى الى تقلصه واخذت تحل محله الامبريالية بشكل جديد عبر الاتفاقات السياسية والاقتصادية بين الدول الرأسمالية والحكومات « المستقلة » لبلدان العالم المتخلف ..

وبدو ان الشركات الامبريالية الاحتكارية قد اخذت ترى في مساومة دولها المشؤفة مع حكومات البلدان « المستقلة » عائقا سيئا لعملية الاستثمار ومثيرا لعداء الشعوب ، الامر الذي اخذ يدفعها الى القيام بعملية فصل شكلية بين علاقات دولها وعلاقاتها هي مع تلك الحكومات .. كما تفعل شركات البترول الامريكية في العالم العربي التي طالما نفذي مقولات اعلامية في الصحافة العربية حول وجود تباين في الادارة الامريكية : تيار معاد للعرب وتيار متفهم لهم وان التيار المتفهم هو الذي تدعمه تلك الشركات في مواجهة التيار الاول !.

وهذه العملية الجديدة تبرز بشكلها النموذجي في العلاقة بين شركة « لونرو » وبين النظام الليبي ، ففي الوقت الذي تستعر فيه انتفاضة حكام ليبيا العلنية ضد الحكومة البريطانية وشركتها البترولية « بريتش بتروليوم » ... تدور فيه المفاوضات سرا بشكل يكاد يكون علنيا وشركة « لونرو » البريطانية الصهيونية الامريكية حول مشروع راسماله ٢٠٠ مليون جنيه ..

ان هذا الشكل الجديد للتغلل الاقتصادي الصهيوني الامبريالي يستدعي من حركة التحرر الوطني العربية بكافة فصائلها المزيد من اليقظة والدقة في انخاذ مواقفها ، والمزيد من التعمق في فهم التحركات والمقولات السياسية التي يطرحها الحكام العرب بشكل علني ، لا سيما في هذه المرحلة المصيرية والتي يبلغ فيها العداء بين حركة التحرر وبين الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية مداه الحاسم .. ان الرؤية الحقيقية والموضوعية لاساليب المد وادواته ووحدة القوى الوطنية والتقدمية من اجل مواجهته هما الشرطان الاساسيان لدحر تلك الهجمة وافلاع جميع قواها ومصالحها وادواتها بمختلف الاشكال التي تتسلل خلالها تلك القوى والادوات والمصالح .

نظرة على أوضاع الحكومة

عضلات السمسرة أقوى من مثاليات وزارة الشباب

عندما « خرج » الاستعمار الفرنسي من لبنان عام ١٩٤٣ ، انسجاما منه مع طبيعة برامجه التي تؤمن له نفس السيطرة ولكن باساليب واشكال جديدة ، في ذلك الوقت كان من اولى مهمات الاستعمار الفرنسي ان يبني القاعدة التي تتوقف على وجودها وسيطرتها ، مصالح الاستعمار بشكله الجديد .

ولقد كان الاقطاع السياسي هو القاعدة المطلوبة لتخلف القواعد العسكرية التي انهى الاستعمار الفرنسي وجودها ، تلك القواعد والمؤسسات التي كانت تقوم بعملية الاستغلال والنهب لكامل خيرات وثروات لبنان .

وهكذا جيء بالاقطاع السياسي ليقوم بنفس المهمات التي يستهدف الاستعمار تحقيقها من خلال وجوده وسيطرته على لبنان ، اي مهمات الابقاء على حالة التخلف التي تعانيها جماهير لبنان الشعبية ، وذلك من خلال ربط اقتصاد وسياسة ونطور لبنان بعجلة الاستعمار الفرنسي بحيث يبقى لبنان تابعا لمصالح ومشيئة الاستعمار الفرنسي .

على هذا الاساس امكن لنا القول ان الاقطاع السياسي في لبنان هو الوجه الثاني للاستعمار الفرنسي المباشر وبرامجه . وبالفعل جاءت برامج هذا الاقطاع صورة عن الطبيق « الخلاق » لسياسات وبرامج اسياده المستعمرين . ولقد بقيت هذه الطبقة قادرة على ممارسة دورها واداء مهمتها ، حيث كانت الظروف الموضوعية التي يعيشها لبنان لا تساعد على فضح هذه البرامج والتصدي لها . وتتلخص هذه الظروف في ردة الفعل الجماهيرية التي استقبلت هذه الطبقة بشيء من الترحاب ، بكونها بديلا محليا للاستعمار البغيض المستقل .

وهكذا بدات هذه الطبقة تحكم تحت ستار من الشعارات الوطنية التي عبرت عن طموحات الجماهير في تلك الفترة ، هذا الحكم الذي راح الاقطاع ينمو من خلاله ويزداد تعركزا ونفوذا على حساب الجماهير الشعبية اللبنانية الكادحة .

ولكن مع حدوث التطورات السياسية والاقتصادية على الصعيدين العالمي والمحلي ، ومع ازدياد حاجة الاستعمار للتوسع في الاسواق التجارية الخارجية ، التي تؤمن له بيع منتجاته وتوفير الارباح التي ستساهم في تطوره الداخلي في كافة المجالات ، وبعدما اصبح لبنان بحكم تبعيته بالاساس ، سوقا تجاريا لتصريف بعض تلك المنتجات الاستعمارية ، نشأت في لبنان طبقة جديدة ، افرزتها ظروف لبنان الاقتصادية والتجارية منها بشكل اخص ، هذه الطبقة التي نشأت في احضان الاقطاع السياسي ، وتطورت الى ان وصلت الى مرحلة من التمركز المالي ، هذا التمركز الذي جعلها مؤهلة من حيث ظروفها ، لان تكون الحليف الطبيعي الذي يقف على نفس الارضية السياسية التي يقف عليها الاقطاع السياسي ، الفصيل الاول في جيش الدفاع عن ، وحماية ، المصالح الاستعمارية . هذا التمركز المالي الناتج بالاساس عن تصريف المنتجات الاستعمارية ، اي عن طريق السمسرة والذي يطلق عليه اليوم اسم « الكومبرادور » عقدت قرانها مع الاقطاع بعدما توفر لهما نفس الدور وهو المحافظة على مصالح الاستعمار الام الذي ترتب عليه مساهمه الكومبرادور واشتراكه في الحكم .

وهكذا تعاون الاقطاع والكومبرادور طيلة هذه الفترة لبناء الاقتصاد التابع على اسس ثابتة ، كانت اهمها صفة « الاقتصاد الحر » الذي يضمن حرية النفوذ الاستعماري في لبنان ، والذي يترتب عليه بالتالي ضمان فتات موائد هذا الاستعمار يعيش عليها ركنا هذا النظام ، الاقطاع والكومبرادور .

ولكن ظروف التطور الاقتصادي التي نتج عنها تطور ملحوظ في العلاقات الاجتماعية ، من علاقات اقطاعية الى علاقات شبه اقطاعية ـ شبه راسمالية . هذا التطور كان من شانه ان يفرض بعض التغيير في برامج الحكم القائمة والتي شهدناها في العهود المتعاقبة حتى عهد فؤاد شهاب .

ففي هذا العهد ، عهد فؤاد شهاب ، نما الكومبرادور نموا اقتصاديا وسياسيا ، بحيث عزز قطاع الخدمات لدرجة بات واضحا معها ان الاقتصاد اللبناني يرتكز بشكل شبه كلي على هذا القطاع الذي تبرز فيه سيطرة الكومبرادور ، اذ ان اقتصاد لبنان لا يعتمد بالاساس على اسس اقتصادية ثابتة كالصناعة والزراعة ، الامر الذي يعزز مواقع ونفوذ الكومبرادور يوما بعد يوم .

ومع هذا التمركز المستمر للكومبرادور ، ومع ترهل وتعفن البرامج الاقطاعية وعجزها عن متابعة نفس الدور المرسوم لها ، كان من الضروري ان تاتي الاشكال الجديدة للحكم بحيث تتناسب والاوضاع السياسية والاجتماعية الناتجة عن تلك الاشكال السابقة . وبالضبط كما عبر معظم المسؤولين ان الوضع بات بحاجة الى نمط جديد من الحكم ، هذا النمط الذي ينبغي له ان يكون امتدادا طبيعيا لسياسة ومصالح الاقطاع والكومبرادور على اساس الابقاء على حالة التبعية القائمة للاستعمار . ومن هنا لعب التحالف الطبقي الحاكم لعبته التي استهدف ايقاعا من خلالها احتواء بل تنفيس الثقة الجماهيرية الناتجة عن تفاقم الازمات الاقتصادية من جهة ، وعن تنامي الوعي الطبقي من جهة ثانية ، تلك اللعبة التي عبر عنها باحسن ما يكون التعبير في هذا العهد اي « ثورة من فوق » ، تفاديا للثورة الشعبية المتنافية كليا مع مصالح هذا التحالف الطبقي الحاكم .

وبالفعل قامت « الثورة من فوق » ، اي من الاذاعات والصحف ، متوجة باسماء جديدة لم يسبق للجماهير اللبنانية ان تعرفت على اصحابها الا بما اشيع عنها من انها ذات علم وفن وخبرة .. الخ . وبقيت جماهيرنا الكادحة تنتظر المواهب الناقدة والقدرات البالغة ، التي ستحل كل ما اثقل كاهلها من ازمات وضرائب ، فكانت وزارة العلم والفن والخبرة فعلا ، عليمة ومتفننة وخبيرة في اعلان افلاس نظام الثورة الفوقية ، وعجزها وقصورها عن اعطاء اي مكسب جماهيري .

كيف برهنت وزارة الشباب ذلك ؟

لقد توهم البعض أن وزيرا خبيرا متعلما مثل غسان تويني قادر على حل ازمة التعليم في لبنان ، فهو الصحفي الكبير ووليد الحسب والنسب ، وصاحب الافتتاحيات والحلول المشهورة .. وبالفعل وعد غسان تويني بحل عادل ، وجاء ببرنامج يقدمه لوزارة الشباب والمعهد الزاهر ، وامضى الكثير من وقته يستقبل وفدا من الطلاب ويودع وفدا آخر ، يعزق خطابا ويكتب آخر ، الى ان جاء بالحل فكان فعلا صريحا وصائبا . كان الحل استقالته من وزارة الشباب !.

استقال غسان تويني وبقيت ازمة التعليم ، لم تبعه زميله « الشباب » هنري اده تاركا مشاريعه طريحة الادراج يهزأ منها ابطال الكومبرادور . وبقي العهد على عهده يغازل الديمقراطية ومصالح الجماهير ، ويودع خطابا ظنا لتستقبل الجماهير الكادحة ازمة اقتصادية قاتلة . الى ان وصل بنا المطاف الى « الشاب » الثالث الذي تعهد بدوره ان يحل ازمة الدواء المستفحلة ، فوقف منطق العلم والخبرة ، ووقف معها اميل بيطار يستجدي العهد حثا آمن به واقتنع ، فعمل لتحقيقه ، ولكن امانيه المثالية هذه ، التي اوهمته انه قادر على تحقيق ذلك ، هذه الاماني وقفت لتعلن فشلها الذريع في انتزاع اي مكسب جماهيري في ظل سيطرة التحالف الاقطاعي ـ الكومبرادوري ، فقد وقف تجار الادوية الذين حددهم اميل بيطار اعداء الجماهير ومستثمرين لها ، وقف هؤلاء التجار ليعيدوا الى ذاكرتنا سرحية المرسوم ١٩٤٣ الذي قلنا في حينه انه انتصار لمصالح الكومبرادور ، حيث حجز الدكتور سابا وتحطمت مثاليته امام تعنت التجار وتمركزهم المتحكم في النظام ، فكان للكومبرادور اول انتصار نشهده في ايام وزارة الشباب .

لقد توهم اميل بيطار ان ما يسمعه عبر أجهزة الاعلام الرسمية التابعة للسلطة صحيحا وعليه اقدم بكل اندفاعه ليطرح الحلول التي كان قرأره واحدا منها ، الا انه سرعان ما وصل الى ما وصل اليه زميليه (تويني واده) فقرر اللحاق بهما ليترك لنا حق القول بصواب لا بدحض : ان نظام الاحتكار المتمثل بالاقطاع والكومبرادور بات عاجزا بحكم تركيبته المستغلة ، ان يقدم اي مكسب ديمقراطي للجماهير الشعبية الكادحة ، وان كل المحاولات للاصلاح والترقيع التي يتصورها المثاليون، قد لاقت الرد العملي والجواب القاطع في استقالات الشباب (تويني ، اده ، بيطار) من وزارة الشباب !!

والان ما هي وزارة الشباب هذه ؟؟

انها ورقة جديدة يلعبها النظام القائم لاخفاء حقيقة تعفن برامجه وكل سياساته ، لكي يستطيع الابقاء على مصالح ارباب المستغلين عملاء الاستثمار واتباعه ، واعداء يقفون على طرفي نقيض مع مصالح جماهيرنا اللبنانية الكادحة ، هذا التناقض الذي مهما تفنن النظام في اخفاء حقيقته ، ومهما اجاد التضليل والخداع ، فان الازمات الاقتصادية المتفاقمة ، والحريات الديمقراطية المذبوحة ، لن تجد حلا شافيا لها الا باحداث تغيير جذري في العلاقات الانتاجية القائمة ، لما فيه تحقيق المصالح الشعبية كلها واقامة المجتمع الانساني حيث لا وجود فيه لمستغل جشع وكادح مستغل .

ضياء منير

ما هنا يا مدرسة النهضة ؟

ما زال الاشكال الذي وقع في مدرسة « النهضة » في الشويفات قائما ، وقد تطور بصورة تسيء الى سمعة هذه المدرسة التي كانت تحتفظ بدرجة حسنة منها .

فمنذ فترة طردت ادارة المدرسة عددا من الطلاب لانهم تظاهروا سلميا دعما لمطالب زملائهم طلبة المعادلات ، وفيما بعد جرت اعادة بعض هؤلاء الطلاب ، وظل طالبان قيد الطرد ، دون سبب جدي .

وبالاضافة لهذا التصرف ، فان موجة من « الارهاب » بدات تمارسها ادارة المدرسة لمنع الطلبة من التعبير عن ارادتهم الوطنية .. ان هذه التصرفات ، التي تتنافى مع ما عرف عن مدير المدرسة زياد نجيب ذيبان ، تجعلنا نضع هذه التساؤلات ـ حاليا ـ امامه ، مطالبين بايضاحات ..

من المسؤول في انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان

• بقلم عبد الامير الركابي •

في العدد (١٢٩) ـ ٤ كانون اول ١٩٧١ ، نشرت « الهدف » مقالا حول « انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية بالسودان وخلفيتها التاريخية » للاستاذ (ابو عزة) وصدرته بكلمة اشارت فيها الى استعداد كاتب المقال، لمواصلة المناقشة حول الموضوع الذي تناوله . وهذه بعض الملاحظات التي اثارها لدي مقال الاستاذ (ابو عزة) ارجو ان تثير انتباهه لكي يعاود الكتابة ثانية ، في اكثر مما فاته ـ او تدى اي بانه قد فاته ـ مما يشكل ضرورة اساسية في استكمال بحثه، للعناصر الضرورية ، لدراسة جواب هذا الحدث التاريخي الهام .

في العراق اصدر الحزب الشيوعي هذا العام كراسا بعنوان « المهام الآنية للحزب الشيوعي الاندونيسي » (١) ، تناول فيه ظروف الحزب الشيوعي الاندونيسي والمهام التي تواجهه منذ المذبحة التي اقامها الحكم اليميني الفاشي هناك ولقد تردد في الكراس المذكور تأكيد على « ان الاحزاب الشيوعية لا تثبت ان تنهض من كبوتها مجددا مهما تعرضت لاشكال الانحدار والهزيمة فهي تستعيد قوتها وتتبوا المراكز القيادية في الجبهات العامية للنضال الثوري للشعوب وتنال مكانة مرموقة في الحركة الشيوعية العالمية ، وقد ثبت ذلك خلال تجربة الحزب الشيوعي الاندونيسي نفسه غير ان « النهوض بعد الهزيمة » لن يأتي تلقائيا ، بل يتحقق بنضال اعضاء الحزب القادرين على مجابهة التجارب المريرة والقاسية ويقوون امناء لقضية الحزب والشعب ويطورون شجاعة كافية للاستفادة من تجارب الماضي » (٢) . وانها لامنية عزيزة ان يكون مثل هذا التأكيد وغيره مما ورد في الكراس صحيحا ومطبقا . لكن النطق بالنسبان كان يرتهم بالحقيقة وبما تبعثه التجارب المؤلمة من شكوك . ولقد شغل الاذهان آنذاك المثل القائل : « ان فاقد الشيء لا يمكن ان يعطيه » ، وعدا عن التجربة الخاصة اضاف حدث السودان تأكيدا آخر اكثر الاما لتلك الشكوك وما ليثت الوقائع المريرة ان حققت المخاوف القاتمة حول الواقع الهش الذي ننطلق منه في تحليلاتنا وفي وعينا للظروف الخاصة قبل الظروف العامة لنضال الحركة الشيوعية والحركة العالمية .

وياتي مقال « ابو عزة » ليمنح مجددا المخاوف والشكوك . ان الاحزاب الثورية تنشأ بالنقد الذاتي الجريء والعلني والاحزاب والحركات المهزومة تصاب اكثر من غيرها الى التمسك بالحقيقة ومواجهتها ، بقول ماركس بهذا الصدد فاعدوا الثورات البروليتارية « فهي ، بالعكس، تنتقد ذاتها على الدوام ، وتقاطع نفسها بصورة موصوله اثناء سيرها ، وتعود ثانية الى ما بدا انها انجزته قد فيه من جديد وتسخر من نواقص محاولاتها الاولى ونقاط ضعفها ومحاولاتها بقسوتها لا رحمة فيه ، ويبدو انها تطرح عدوها ارضا لا لشيء الا ليتمكن من ان يستمد قوة جديدة من الارض وينهض ثانية امامها وهو اشد هولا ، وتكشي المرة تلو المرة امام ما تحف به اهدافها من ضخامة غير واضحة المعالم ، وذلك الى ان ينشا وضع جديد يجعل اي رجوع الى الوراء مستحيلا » (٣) . ان خط البيان الذي يوضحه النص الماركسي هذا ، يكاد يحقق تواصلا كليا مع الضرورة ، ويستخلص مستلزمات وعيها واقعيا ، فهو يربط قضايا النضال بالخواص الطبيعية للحياة بعيدا عن اية محاولة لتسطيح الصراع الثوري وتعريته عما يكتنفه من عقد ، وفذلكات ، ومن انعطافات ، وعمليات جزر ومد واستقامة والتواء ، كما يربط النص البعيري المذكور ، قضايا النضال والحياة ربطا شاملا بالاشياء وبالمؤثرات والعوامل الفاعلة كلها ، وبدونما محاولة لاخذ جانب واحد دون الاخر للتمسك به وتظيمه على ما عداه من مؤثرات وعوامل فاعلة .

ولقد عرف الادب الماركسي محاولات فذة في هذا الصدد ، مثال دراسة ماركس لكومونة باريس ، ودراسة لينين لثورة ١٩٠٥ ، والعديد من الدراسات النظرية المكتسبة خاصية التدليل العملي ، المبني على قاعدة المادية التاريخية وعلى منظومة الافكار العلمية للثورة في واقعها الملموس وحسب مقتضيات النضال وظروفه الملموسة .

والانتفاضة السودانية في ١٩ تموز ١٩٧١ ، تستحق على اعتبارها واحدة من ابرز التجارب الثورية لطبقتنا العاملة العربية ، المزيد من البحث والدراسة، على شرط ان لا نغفل محاولات التقييم والبحث هذه ، المميزات التالية التي تطبع الانتفاضة السودانية :

اولا : كونها قد وضعت امام اعيننا ولاول مرة في التاريخ العربي احتمالية انتصار الطبقة العاملة وحركتها الثورية ، وهذا حدث من الاهمية بمكان ، ليس بالنسبة لحركة التحرر والثورة العربية فحسب بل ولحركة التحرر والثورة الاشتراكية في العالم اجمع .

وثانيا : ارتباط قيام هذه الانتفاضة في ظرف تمرز بخاصتين ، بارزتين : بدء بوادر هجمة امبريالية رجعية سوداء ، وبوادر تململ ثوري ممثل في نمحق الوعي الثوري وانتشار وسعة نفوذ افكار الاشتراكية والشيوعية بين اوساط واسعة من فصائل حركة التحرر ، متخذة شكل الانحياز علني وتململ صوب « الماركسية ـ اللينينية وهجران ، فكر ومؤسسات البرجوازية الصغيرة .

ان انتصار هذه الانتفاضة كان سيعلن فجر مرحلة جديدة في النضال الثوري للطبقة العاملة وحلفائها من الطبقات والقطاعات الثورية ، وبوجه لطمة موجعة للامبريالين والصهاينة والرجعية العميلة . ونخفي النظر عما كان يتوقع حدوثه من احتمالات نجاح وتصاعد وتاثر الصراع الثوري ، فان تحقيق الانتصار الظافر كان سيعلن بدء انعطافة تاريخية في الواقع النضالي ، لقوى وفصائل الحركة الثورية في الوطن العربي .

الفقر في الدراسات

قد تعيد هذه الملاحظات الى الاذهان النص التالي (وضعنا بكل صدوعه له امكانياته الثورية المتواضعة) : « ماناس سيتين تصنع ثورة سيئة » (لينين) لو استطاع المثقفون العرب على غرار الصينيين ، وخصوصا الفيتناميين ، ان يحلوا معادلاته ذات المجاهيل العديدة ، لكن مثقفينا دون الصينيين والفيتناميين بمسافات تقاس بالسنوات الضوئية .

لم يكتبوا بعد ما يعادل : « المفهوم المادي للتاريخ » (بليخانوف) ولا « التطور الراسمالي في روسيا » ولا « نتائج وتوقعات » ولا « ما العمل » ولا « الملاحون » (لينين) ولا « حرب التحرير الشعبية » (جياب) ، تجربة ٧ سنوات و ٨ شهور من حرب العصابات الريفية والمدينية في الجزائر ، ٣ سنوات من حرب عصابات المدن في عدن واكثر من ٣ سنوات من الحرب الفلسطينية (١٩٦٧ ـ ١٩٧١) التي لا اسم لها ، كل هذه التجارب ضاعت مع الزمن الضائع لم تنظر ولا في كراس جديد بهذا الاسم ! (٤) ففي وقت قريب مما حدث في السودان دفع العفيف الاخضر بمجموعة من الاراء اللاهثه ، ما ليث ان توجها بكتابه « من كومونة باريس الى مجازر عمان » (٥) الذي فشل تماما في تبرير صيحات (الاخضر) ولم ينجح الكتاب المذكور سوى في محاولته لاعادة مفهومات في النظرية الثورية ، كادت ان تفدو معروفة للقارىء العربي وهي معروضة في العديد من مؤلفات الماركسيين الاوروبيين ، والفرنسيين منهم بوجه خاص ، ولم نخرج من محاولة العفيف الاخضر لا بـ « ما العمل » عربي ولا بـ « انعطاف في الاشتراكية » الفرنسية .

في ان هذا لم يمنع العفيف الاخضر عن اعطاء الكثير من التأملات والصيوات الثاقبة ، برغم تجريدها وعجزها عن تقديم منظومة منسجمة ومتكاملة ، برنامجية ، وذات علاقة بالواقع الحي .

وفي مقدمة تلك الملاحظات الثاقبة نقد العفيف ، لفقر الدم السائد في دراساتنا ومعالجاتنا النظرية ، خاصة القضايا الكبرى والبارزة في نضالنا الثوري . وتنسحب هذه الملاحظات على موضوعنا الحالي ، موضوع الثورة الديمقراطية في السودان ، وبالتحديد : انتفاضة ١٩ تموز ١٩٧١ الثورية ، ولن نتعرض هنا لكل ما كتب حول هذه الانتفاضة ، فاماما الآن موضوع الاستاذ « ابو عزة » الذي تلمس في طياته : النهاجية ، والاحادية الجانب .

× × ×

وبعد مذبحة الشيوعيين السودانيين لم ينس الحزب الشيوعي العراقي ما يفرضه عليه واجب التضامن الكفاحي ، الاممي والقومي ، فاصدر كراسه « السودان ، ثورة .. وشهداء » ـ ٦٤ صفحة ـ وبدا الكراس نواحه : « في سنوات غامضة ، قال شاعر سوداني مجهول :

الدرب انشحط .. واللوس جيالو تناظر
والبندر فوانيسو .. والبيوقدن .. ماتن
بنوت هشاليم الظلا البتجاظن
أسرع ..
قودع
أمسيت ..
والمواعد فاتن .. » (٦)

وفي مكان آخر يصرخ كاتب الكراس « ايها الثوار علام تتحازون لطيبة اللئلب وهي ساعات .. وهو دم .. وهو تعب » (٧) وكان الافضل لو غطي الخجل بالصمت فاكتفى بان قدم طبعة لكراسه السابق « المهام الآنية للحزب الشيوعي الاندونيسي » ، اذن لوفر علينا غصة الالم والحسرة ولابعد عن عيوننا شبح خيبتنا التي ابتلعناها مع محاولته الاولى ، فلقد تحول هنا الى نواحه وخرج من محاصرة الوقائع والعلم ، الى لغة الاجتزاء ورومانسية البناء ، وسطر لذا مبهما من النصوص وبرقيات وكالات الانباء وصحف العالم واذاعاته !

والخلاصة ، لا شيء مما عدا ما سمعناه وقرأناه ، هذا عجز ، ازمة ، العفيف الاخضر يسد علينا الطريق في مقاله انف الذكر راشقا وجوهنا بهذا النص الماركسي (طالما القوى المنتجة غير منظورة بما فيه الكفاية (...) طالما البروليتاريا غير متطورة بما فيه الكفاية (...) فان منظرها يظلون طوباويين ، وفي سعيهم لطلاح بؤس الطبقات المظلومة يبتدعون المذاهب ويجرجرون وراءهم علوم التبشير (...) لكن ما ان ياخذ نضال البروليتاريا شكلا اكثر وضوحا حتى تتعدم الحاجة الى البحث عن العلم في ادمغتهم ، ويومئذ يعاينون فقط ما يجري امام عيونهم ويعبرون عنه (لكن) في هذه اللحظة بالذات ينتج العلم عن حركة التاريخ ، واولئك الذين ينظرون انفسهم بهذه الحركة بوعي يصبحون منظرين فعلا وثوريين) « بؤس الفلسفة » ، وهنا نقوم نقطة خلاف جوهرية حول التفسير ، ذلك لان مسالة وضوح نضال البروليتاريا هي مسالة نسبية ومختلف حولها .

ـ ١ ـ

يركز مقال الاستاذ « ابو عزة » على راي يهم الكاتب ، ويسعى الى تاكيده في مقدمة الاسباب المؤدية والتي سببت انتكاسة الثورة الديمقراطية في السودان ، ولقد حوى التسلسل التاريخي ، منذ عام ١٨٨٨ (عام دخول جيوش الادارة التركية المصرية جنوب السودن) وحتى الوقت الحاضر رقية صريحة للكشف عن حقيقة المطامع الكامنة وراء سياسة الطبقات الرجعية المتعاقبة في مصر تجاه السودان ، والتي لم يسلم منها ـ على حد تقرير « ابو عزة » ، نظام البرجوازية الصغيرة ايضا ، والنص التالي يعطينا خلاصة مكثفة عما يريد الكاتب تاكيده : « الا ان التصرفات الانهازية للحكم المصري تجاه عبود ومعاملة ابواق الدعاية المصرية لحكومة «المساكر» الاولى كما يسميها الشعب السوداني ، جعلت القوى الثورية في السودان تقتنع بان الحكم الناصري لن يتردد في التعاون مع اية حكومة في السودان ، طالما كان ذلك يخدم المصالح التجارية العابرة لمصر او الامال القديمة الطبقة ذات الطلعات القدمية المادية للاستعمار تعادي الاقطاع و لبرجوازية الكبيرة ونقف بجانب التحولات الديمقراطية ، ولكنها تخاف الجماهير ونخافها اكثر حينما تكون منظمة في احزاب تتبنى برنامج الطبقة العاملة، فالطبقة البرجوازية الصغيرة ، التي تهيات لها ظروف قيادة التحول الديمقراطي، ما لبثت بعد فترة ان بدات تصطدم بعمق الضرورات وفخاخها بالقياس الى منظورها الوسطي والقلق ، والذي تموزه اهم لوازم التحول الديمقراطي الثوري (الجذرية ، والاستمرارية) عدا عن شكل السلطة القائدة .

ومن هذه الارضية انطلقت تجربة مصر الناصرية في موقفها من القوى والحركات والانظمة القائمة في الوطن العربي ، وقبل السودان شهد العراق مثل هذه المحاولة في عام ١٩٦٣ ، حيث تشكل (الاتحاد الاشتراكي) الذي لم يدم اكثر من شهور قليله حتى تحول الى جثة هامدة ، وهجره حتى من يمثلون الاتجاه القومي في العراق ، وهكذا يكون مصر اية تجربة مفروضة تحاول تجاهل التقاليد النضالية وتتجاوز الواقع الطبقي والمؤسسات والتنظيمات الناشئة عنه ، والتي تمثل كامل الامجاد الوطنية والتقاليد الثورية للشعب .

وسواء في السودان ، او في سوريا ، او ليبيا ، او في اي مكان من وطننا العربي فان التناقض بين « النموذج البرجوازي العسكري الصغير » وبين الخصائص الواقعية للاقطار العربية ما يزال قائما ، ويمثل التناقض بين هذا النموذج ، وبين البرنامج الثوري للطبقة العاملة وحلفائها من الطبقات والقطاعات الثورية الاخرى ، الشكل الارفع من اشكال التناقض في المرحلة الحاضرة ، وسيتوقف على ازدياد حدة وعمق هذا التناقض وعلى نتائجه في المستقبل تقرير نهاية مرحلة ، وبداية مرحلة جديدة في الثورة العربية .

ـ ٢ ـ

تبدأ مرحلة « الثورة الوطنية الديمقراطية » في السودان مع استقلال السودان الذي جاء (نتيجة للاتفاق بين دولتي الحكم الثنائي) في عام ١٩٥٦ ، ومنذ انقلاب عبود ١٩٥٨ ، الذي جسد شعور الرجعية بما يهددها من مخاطر بعد اعلان الاضراب العام في ٢١ اكتوبر ١٩٥٨ ، تكررت المحاولات والانتفاضات الجماهيرية المشهودة ، ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ، ثورة ١٩٦٨ وانتفاضة ١٩ تموز ١٩٧١ . ان حركة ثورية تمارس تاكتيك الهجوم المتواصل ، بحيث تعاود الكرة ثلاث مرات متتالية خلال فترة لا تزيد على سبع سنوات ، لهي حركة في منتهى القوة والقابلية على حيازة النصر الكامل ، ولعل من اهم شروط قابلية هذه الحركة ، وصولها الى حد مناسب من العمق والنضج الداخلي ، بحيث تكون على امم الاستعداد لخوض العملية الثورية وقيادتها .

ان حزبا اوربا يهتدي بالماركسية ـ اللينينية ويمثل تنظيم الطبقة العاملة ، لا يمكن ان يعفى عن المحاسبة الصارمة على اخطائه وكبواته ، الصغرة منها والكبيرة . فكيف بالاخطاء الكبرى والتي تحدد مصير الحزب والطبقة ، وتراهن عليه بوجه اعتى الطبقات واشرسها واكثرها استعدادا للتصفية والابادة والقتل . لقد وصل الحزب الشيوعي السوداني الى السلطة في اكتوبر ١٩٦٤ وهو يحمل خبرة سنوات نضالية عنيفة ، وتجارب ضخمة ، لم ما لبث ان اختفى تاركا الزمام لاحزاب وقوى الرجعة ، وجاء في عام ١٩٦٨ متحالفا مع ممثلي البرجوازية الصغرة العسكرية ، ثم لم يلبث ان وجد نفسه خارج الدائرة ايضا تشن ضده الحملات وتطلق النداءات المبحوحة مطالبة بتصفيته والقضاء عليه . ولقد انطلقت في ١٩ تموز ١٩٧١ محاولة لتجاوز كافة الاعتبارات التاكتيكية ، وصعدت الى السلطة قوى الشعب الحقيقية ، لكنها فشلت ايضا ، ولم تتمكن من ان تحافظ على لورتها ، ولم تمض ايام الا وشبح الرجعية والعمالة وفتح لابواب امام الاستثمارات الامبريالية ، قد عاد راكبا موجة الدماء والدموع .

لقد استعرض (ابو عزة) هذه المسيرة بالتتابع وكشف امامنا مواقف وممارسات نعرفها ، ولن يجهلها الا الغبي او الاعمى ، تلك هي ممارسات ومواقف الرجعية ، وردود فعلها تجاه انتفاضات الشعب التي هي استجابة منطقية تعبر عن وعيها لمصالحها الطبقية، وعن صمودها لمقتضيات الدفاع عن مصرها ووجودها .

فبصدد العوامل التي ادت الى اجهاض ثورة اكتوبر ١٩٦٤ يقول (ابو عزة) : « ان مجموعة العوامل الذاتية والانتهازية ، اليمينية في صفوف بعض الهيئات الديمقراطية التي قادت ثورة اكتوبر الخالدة ، ادت الى اجهاض هذه الثورة واعادة حكم الاحزاب الرجعية للبلاد عن طريق الانتخابات بعد اشهر قلائل من الحكم الثوري » . ولكن بدل التوسع في عرض (العوامل الذاتية والانتهازية) ، وتوضيحها واعطاء مدلولات محددة وعيانية صريحة لمصادرها وللقوى التي وقعت فيها ، يتناول الكاتب بيانا للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني (دورة نوفمبر ١٩٦٦) فيقتطع منه نصا لا علاقة له « بالعوامل الذاتية » ، والظاهر انه كان يفضل عبور هذه النقطة او ايتلاعها وصولا الى « الوسائل التي سلكتها قوى الثورة المضادة بعد تسلمها السلطة ، من اجل تصفية الثورة » .

وهرة ثانية تطالعنا نفس الطريقة في التحليل : « ان قادة النظام الراهن كانوا يعلمون منذ البداية بمدى اتساع ، وعمق القاعدة الشعبية التي يرتكز عليها الحزب الشيوعي ولهذا فانهم حاولوا التمويه على الشعب ، برفع الشعارات التقدمية ذاتها التي طالما رفعها الشيوعيون . وفي الواقع قام النظام بتنفيذ بعض الاصلاحات كاعلان الحكم الاقليمي في الجنوب ، وبعض التاميمات ، وتحقيق عدد من مطالب العمال والمزارعين التي هي ذلك من الاعمال التي دفعته بسبيلها العناصر التقدمية التي كانت في مجلس قيادة الثورة .

وحين فشلت السلطة في تحقيق الشعارات التي كانت ابرز منها ، وحين فشلت في مواجهة الازمة الاقتصادية المتفاقمة وتنفيذ الخطة الخمسية وتطوير المؤسسات المؤممة ، لم تجد غير الحزب الشيوعي لتتهمه بالعمالة والتخريب » اذن فلماذا انتظر الحزب الشيوعي ولم يبادر هو الى اعلان الحرب ، او التهيئة الاحتياطية لها ؟ الم يكن مقتنعا بضرورة وامكانية مجيئه الى السلطة ؟ ومتى يا ترى تكونت لديه هذه القناعة ؟ هل بعد ان بدات قوى البرجوازية الصغيرة العسكرية هجومها على الحزب الشيوعي والقوى التقدمية ؟ ولماذا لم يتصدر هو قيادة الحكم منذ ثورة ١٩٦٨ ، استنادا الى « انصاع وعمق القاعدة الشعبية التي يرتكز عليها » ؟

يقول (ابو عزة) : « ان الجرائم التي ارتكبها النظام القائم ، ويرتكبها مجددا بحق الشعب السوداني وبحق منظماته الديمقراطية ومناضليه ، هي امتداد للثورة المضادة التي سبق ذكرها ، بقصد الردة على ثورة ١٩٦٤ » .

اذن لماذا سمح الحزب لمثلي الردة بالصعود الى قيادة الثورة مجددا ؟

كل هذه التساؤلات يفضي (ابو عزة) الاجابة عليها بمتابعة سلوك القوى المضادة ، ويفشل في كثير من الاحيان ، في رد هذا السلوك الى بواعثه الحقيقية ـ نسبة سلوك نظام مصر الى المصالح الاقتصادية العريقة ـ . لقد تحدث (ابو عزة) عن انتكاسة الثورة الديمقراطية في السودان ، والمطلوب هو تحديد المسؤولية التاريخية في هذه الانتكاسة ، وقبل ذلك اقامة دراسة علمية عميقة لكافة المؤثرات والعوامل الفاعلة في الثورة وفي انتكاستها ، وليس الحزب معفوا من مثل هذه الدراسة بل يقف هو في راس قائمة العوامل والقوى والمؤثرات التي يجب انتقادها وتحديد دورها الحقيقي في الاحداث والتطورات ، اذ على مثل هذه الدراسة يتوقف مستقبل الحزب والطبقة العاملة والقوى والقطاعات الثورية في السودان .

ـ ٣ ـ

خلال الانتفاضة للثورية في ١٩ تموز ١٩٧١ ، وانتكاستها الدموية برزت الى الاذهان مجموعة من الاسئلة التي ما لبث ان خنقها دوي «الصعقة» وضجيجها ، ولم تمض فترة طويلة حتى غدت احداث السودان معروفة بالصيغة ، الاستهلاكية التي نرفض قبولها من اي مصدر يحاول تناول هذا الحدث الثوري الهام ، فلقد لاحظ جميع المتتبعين لسير العملية الثورية ، الكثير من الثغرات والتواقض الفنية مثل ، ضعف مساهمة الحزب الشيوعي السوداني وتباؤطه عن اسناد العملية الثورية ، وينضح ذلك في جملة مظاهر اهمها : عدم اعلان الحزب حالة الهجوم ، وعدم اطلاقه الطاقة الثورية الكامنة وتحريك قوى الشعب القادرة باتجاه مراكز السلطة ، و (السلاح) بوجه خاص . ولقد دفنت وراء هذه الظاهرة ، حقائق كثيرة يتجنب من يتناولون الانتفاضة ، مسالة البحث في اسبابها ، نرى هل وجد « الحزب الشيوعي » نفسه امام خيار لم يكن قد حسب حسابه والاعداد له ؟ وهل انطلقت الانتفاضة بمبادرة من مجموعة الضباط الثوريين داخل الجيش ممن سبق وعزلوا من مراكز القيادة من قبل نميري ؟ ان خطة الثورة وظروفها الخفية وتفاصيلها ، تكشف عن الوجه الحقيقي ، وعن الدلالات الايديولوجية للثورة وللحزب . وهذه الملاحظة ليست الوحيدة التي يمكن التنبيه لها ،

(١) سلسلة (منشورات الثقافة الجديدة) ـ بغداد ١٩٧١ ـ مطبعة الحوادث .
(٢) المصدر المذكور ـ ص ٣ ـ ٤ .
(٣) ماركس « الثامن عشر من برومير لويس بونابرت » ـ الحوارات ـ ج ١ ، ص ١٥٧ دار التقدم ـ موسكو ١٩٦٨ .

(٤) العيف الاحمر « بعد الدبحة ـ ما العمل ؟ » دراسات عربية ـ عدد نيسان ١٩٧١ .
(٥) العيف الاخضر ، مصطفى الخياطي ـ حكيمة براده ، صالح التلولي ، ناجي علوش ، سلسلة كتب : دراسات عربية ـ دار الطليعة ـ بيروت .

(٦) « السودان ثورة ... وشهداء » ـ منشورات الثقافة الجديدة ، مطبعة الشعب ـ بغداد ١٩٧١ ـ بقلم كاتب عربي ـ ص ٥ .
(٧) نفس المصدر ـ ص ٣٢ .

إسرائيل وجنوب افريقيا

العلاقات الوثيقة بين اسرائيل وجنوب افريقيا ، بدأت بنشوء دولة اسرائيل كهدف لدولة تأسست على العنصرية وهي جنوب افريقيا . وبحثنا هذا ، لن يتطرق الى العلاقات الافريقية الاسرائيلية ، بل الى العلاقات الاسرائيلية مع افريقيا الجنوبية فقط، التي نظمت بواسطة الاسس التي بنيت عليها الدولتان ، وثانيا بواسطة الاقلية اليهودية الغنية التي يعتنق معظمها الصهيونية التي تحكم مع الاقلية البيضاء الشعب الافريقي .

لقد حاولت اسرائيل مرارا وتكرارا ان تغطي علاقاتها الخفية مع حكومة جنوب افريقيا ، لكن صحف جنوب افريقيا واذاعتها تفاخرت بتلك العلاقة واعلنت عنها لانها تؤمن كما قالت « الصنداي تلغراف » التي تصدر في جوهانسبورغ « بطبيعة البلدين المشتركة في محاربة الشيوعية والالحاد » .

والصحيفة نفسها هي التي نشرت الاتفاق الذي وقع بين البرلمانيين والاقتصاديين الاسرائيليين وحكومة جنوب افريقيا في الثامن عشر من حزيران سنة ١٩٦٧ ، بعد اسبوع واحد من نهاية حرب حزيران ، والتي كرست طبيعة اسرائيل العنصرية والتوسعية ، وبعدها تبينت طبيعة حكومة جنوب افريقيا العنصرية في قمع المستعمرات البريطانية والبرتغالية واستعباد شعوبها ونهب ثروات افريقيا القومية .

ومجمل الاتفاق يدعو الى اقامة جسر قوي بين افريقيا الجنوبية واسرائيل ، لتوثيق العلاقات بين البلدين . ولهذا السبب انشأ الاولمان مؤسسة اسرائيل وجنوب افريقيا وغايتها :

- ١ – اقامة وتشجيع العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين .
- ٢ – اقامة وتشجيع العلاقات الثقافية بين البلدين .
- ٣ – البدء بمحادثات حول قضية معاهدة للدفاع المشترك والتضال الموحد ضد الشيوعية والالحاد .
- ٤ – تعزيز وسائل النشر والاعلام في كلا البلدين بمعلومات واسعة للدفاع عن المصالح والقضايا المشتركة .
- ٥ – تبادل الزيارات والمعلومات حول القضايا المشتركة والقضايا العالمية .

لكن هذا الاتفاق الضمني بين الدولتين ، يعيد الى الاذهان الاساليب التي تستعملها اسرائيل وجنوب افريقيا في مواجهة المشاكل الخارجية والداخلية ، فالثقافة والتجارة والسياحة وحتى الجيش والعلاقات الرسمية والغير الرسمية تشكل مجموعة مدروسة من الاساليب لمواجهة كل طارىء وكل موقف قد يتضايق منه احدى الدولتين ، وهذا الاتفاق لا يجبر اسرائيل حتى الآن على اقامة علاقات رسمية أو دبلوماسية مع جنوب افريقيا ، نظرا لعلاقاتها مع افريقيا ككل ، ولان الجالية اليهودية والمؤسسات التابعة لها هي اضمن ستارة لاسرائيل في جنوب افريقيا، ويقول احد التقارير الواردة من جنوب افريقيا الى احدى الصحف الغربية ، ان النزاع الذي نشب بين الدول العربية واسرائيل نزد المجال مفتوحا امام شعوب العالم الحر للتفكير مليا بان بقائها هو بيد الدولة الفية اسرائيل، وان اسرائيل ذاتها هي الضمان الوحيد لمصالح شعوب ذلك العالم في المنطقة ، ويبايع التقرير الذي اصدرته وزارة الخارجية في حكومة جنوب افريقيا بان اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي يستطيع المرء ان يأمنها لقه ، ويدعو التقرير الى وقوف الدول الغربية الى جانب اسرائيل، لان كل تراجع اسرائيلي ، هو خسارة لمصالح الدول الغربية نفسها في المنطقة .

من المعروف ، وهذا ما يعلمه عالم اليقين القياديون الافريقيون ، بان اسرائيل كعميل للامبريالية ، لا بد لها من ان تقيم علاقات وثيقة مع النظام العنصري في افريقيا الجنوبية ، والحجة بان اسرائيل لم تقم علاقات دبلوماسية مع جنوب افريقيا ونصوت ضدها في الامم المتحدة ، هي حجة مرفوضة ، جملة وتفصيلا ، لان اسرائيل تريد بذلك الحفاظ على مصالحها الواسعة في شتى بلدان افريقيا .

ونجحت اسرائيل الى حد بعيد في نقيلة علاقاتها الوثيقة مع نظام جنوب افريقيا العنصري، وحجبتها عن اعين الشعوب الافريقية لقاء مساعدات هائلة تقدمها الى البلدان الافريقية على الاصعدة التجارية والعسكرية والثقافية . (مجمل المساعدات سنة ١٩٧٠ حسب ارقام وزارة الخارجية الاسرائيلية ... ١٥٤،٠٠٠ دولار)

وعلاقة افريقيا الجنوبية باسرائيل بدأ بالشركة الصهيونية الثانية وسط الجالية اليهودية في جنوب افريقيا ، فالاقلية اليهودة التي تساند حكم جنوب افريقيا العنصري بلغت ١٢٠،٠٠٠ شخص سنة ١٩٧٠ وبلغ مدخولها السنوي ٩٠٦٪ من مجمل المدخول الوطني في افريقيا الجنوبية كلها ، وقدمت هذه الاقلية الى اسرائيل، عشية حرب حزيران ، ما يقرب المئة مليون فرنك فرنسي لمساعدة الذين « يحافظون على ارض الميعاد والاجداد » ، وبعد حرب حزيران، قدمت هذه الاقلية اليهودية في يوم واحد ٢١ مليون دولار ، وذلك في ثلاث حملات اقامتها في جنوب افريقيا .

ومن الطبيعي ، ان تكون هذه الاقلية ، او هذا الغيتو الصهيوني في جنوب افريقيا ، اداة للاستغلال ولاستعباد سكان البلاد الاصليين ، والاموال المرسلة الى اسرائيل ليس من اليهود فحسب بل من البيض ، وحكومهم ليست سوى الغير السياسي الذي يربط النظامين في تضامن واحد ، تضامن العنصريين والمستغلين.

ومن المساعدات المالية ، تمد العلاقه الى القطاع الجاري وخاصة تجاره الماس وتصنيعه، فمن المعروف ان جنوب افريقيا هي الدولة الاولى في استخراج الماس .

فقبل سنة ١٩٦٧ ، ارادت اسرائيل تقليد سياسة الدول الغربية في علاقاتها مع جنوب افريقيا ، والمبادلات التجارية وخاصة في حقل الماس والاسلحة ، كانت خير دليل على ان علاقات اسرائيل بحكومة جنوب افريقيا كانت على احسن ما يرام .

ومنذ حزيران سنة ١٩٦٧ ، والمبادلات التجارية بين اسرائيل وجنوب افريقيا في اطراد وازدهار متصاعد ، حتى سنة ١٩٧٠ عندما اعلنت « الاحصاءات العالمية » وهي مؤسسة مستقلة ، ان اسرائيل جاءت في المرتبة الثانية من حيث مشترياتها من الماس من جنوب افريقيا ، وهذا الوضع يحول اسرائيل الى احدى البلدان الاولى في العالم في تصنيع حجر الماس والمتاجرة به.

ولن يخفى على القارىء ان اضخم سوق لتجارة الماس هو في اسرائيل ، وبالتحديد في تل ابيب، في مركز ضخم من ٢٨ طابقا مجهزا باحدث الآلات الالكترونية ، وحتى :لنرونة ، لتسع عمليات السطو ، وقد كلف المركز هذا ، اكثر من ٢١ مليون ليرة اسرائيلية .

من خلال هذه ،التجارة الضخمة مع جنوب افريقيا ، يتبين للعراقب ما يلي :

١ – ان جنوب افريقيا تساعد الى حد بعيد في انهاض ميزان التجارة الاسرائيلي الذي لم يرتح مرة منذ انشاء اسرائيل وهو في تدهور مستمر .

٢ – ان علاقة جنوب افريقيا واسرائيل ترتكز على قاعده اقتصادية متينة ، تتبعها من وراء ذلك علاقات سياسية واحدة مشتركة تنهي الى علاقات عسكرية محكمة كما سنرى في سياق هذا الموضوع .

٣ – يتوج هذه العلاقة ، الى تتشارك كثيرا مع بعض الغروقات مع العلاقات الامريكية – الاسرائيلية ، بوتلف الرساميل الاسرائيلية في جنوب افريقيا ، وملك الماس هاري اونهايمر الاسرائيلي الذي يملك عدة شركات في جنوب افريقيا حصل مؤخرا على جنسية مزدوجه : اسرائيلية وافريقية جنوبية .

وقدمت اسرائيل في نهاية سنة ١٩٧١، خدمة عالية الثمن الى برنودا ، عندما سمحت لشركة « خطوط جنوب افريقيا الجنوبية » ان تعيم لها ثلاثة خطوط بواسطة تل ابيب .

ومن المعلوم ، ان الدول الافريقية تقاطع هذه الشركة العنصرية وتمنعها من استخدام اراضيها كمنطلق للطيران ، ومع بدء رحلات جوهانسبورغ – تل ابيب ، تكون جنوب افريقيا قد امنت لشركتها ولتغيها منفسا اخر الى البحر المتوسط نحو اوروبا الغربية .

لكن خطر هذه العلاقة يتطور الى ان يصبح مهديدا للشعوب الافريقية والعربية على حد سواء ، اذا ما علمنا عن العلاقة العسكرية الجدية التي تربط اسرائيل بحكومة جنوب افريقيا العنصرية من كافة النواحي .

وللدخول في الحديث عن ذلك ، يجب التكلم عن الزيارة التي قام بها ابا ايبان لجنوب افريقيا حيث قدم ٣ الاف دولار باسم الحكومة الاسرائيلية الى حركات التحرير الافريقية التي رفضتها وشنت هجوما مضادا على سياسة اسرائيل وجنوب افريقيا العنصرية .

لماذا قام ابا ايبان بذلك العمل ، الذي يبين بعد ذلك انه تحول ضد اسرائيل ؟

● ١ – لتغطية الوجود الاسرائيلي و لعلاقات بين جنزب افريقيا واسرائيل .

● ٢ – القاء ونفي تهمة العنصرية امام الدول الافريقية التي تعامل مع اسرائيل وتعمل في الوقت ذاته ضد جنوب افريقيا .

اما رد حركة التحرر في افريقيا الجنوبية فقد اوجزه الناطق الرسمي بقوله بان « سنلا ليفي» وهي مجندة برتبة كولونيل في الجيش الاسرائيلي، قامت بجولة في جنوب افريقيا في بادىء الامر لتعطي دروسا ومحاضرات في الثورات المضادة ، ثم انتقلت لتدريب فتيات الجيش العنصري في افريقيا الجنوبية !

واعطت اسرائيل بعد حرب حزيران جنوب افريقيا حق تصنيع رشاشات «عوزي» العكرية، والنظرية المطبقة حاليا في جنوب افريقيا ضد المقاومة ، هي ذاتها التي تستعملها اسرائيل والتي تلخص «بالهجوم وليس بالدفاع» ونظرية ابقال الون المنظر الاسرائيلي ،لعسكري « نقل الحرب الى ارض العدو » .

ومن المؤكد الان ، ان العديد من الضباط من جنوب افريقيا ومن روديسيا ، تدربوا عدة اشهر في اسرائيل على الحرب المضادة للمقاومة ، وان حرب سنة ١٩٦٧ والاستراتيجية التي اعتمدتها اسرائيل تدرس حاليا في الكليات الحربية في جنوب افريقيا وروديسيا ، بالاضافة الى اسرائيل .

وفي طليعة الدول التي تشتري المدافع والرشاشات والصواريخ الاسرائيلية نجيء دولة جنوب افريقيا ، فرغم ان قرارات الامم المتحدة التي تدعو الى مقاطعة جنوب افريقيا عسكريا ، ارتفعت الصادرات الاسرائيلية على حد قول جريدة « اللوموند » ، من ٣ ملايين دولار في سنة ١٩٦٩ الى ١٠ ملايين دولار سنة ١٩٧٠ ، وهذه الارقام مرشحة لان تصل الى ٢٠ مليون دولار سنة ١٩٧٢ والى ٣٠ مليون دولار سنة ١٩٧٥ .

وعدا الصادرات الحربية العسكرية ، تصل حاليا الى جنوب افريقيا صادرات من الخبرات الاسرائيلية العسكرية ، ويقول الصنداي اكسبرس نقلا عن بعض المصادر الوثيقة في اسرائيل ان الجنرال « موردخاي » قائد القوات الجوية الاسرائيلية قام بالقاء عدة محاضرات بعد حرب حزيران وتبعه بعد ذلك اخرون ، في كلية فورروكوت في جنوب افريقيا .

الان مختلفة عما هو مطلوب . وخلال احد عشر ، شهرا بالضبط عادت معادلة غيفارا ترددها الوطن العربي دما وحزنا وثورة : « انكم سنطيعون ان نخلقوا كوادر تموت تحت التعذيب دون ان تتلفظ بكلمة ، ولكنكم عاجزون عن خلق مجموعة تستولي على مفرزة رشاشات. انها نفس الشجاعة غير ان استخدامها اختلف في الحالتين » .

ويقول عبدالخالق محجوب : « لقد سلكت منذ اول يوم رجحت فيه من مصر الى بلادي ، طريق الشرح و لاقناع في الدعوة للمبادىء الاشتراكية .. ولم يثبت .. ولن يثبت انني سلكت طريق الارهاب او تسببت في ارافة دماء المواطنين . كما انني لم اسلك الطريق الذي سلكه غيري في الرشوة والاغراء والافساد . فمبادئي ظاهرة تتنافى مع العمل الاجرامي ، ونهدف الى بناء سودان قوي حر ، والافساد لا ينتج عنه الا الافساد ، ومن يزرع الشوك لا يجني منه وردا »

وتردد في ضمير العربي ، صدى ثورة شعب مضطهد مثله وتواق مثله الى الحياة « الثوري آخر من يموت وآخر من ياكل وآخر من ينام » وامتزجت الخلاصة بالواقع ، ومن السودان باسم كادحي وعمال الامة العربية تصاعد الصوت مرجعا نداء الثورة الاممكية اللانينية ومن ورائها لورات كل شعوب العالم : « انني اقضيت حياتي في سبيل قضية نبيلة هي قضية استقلال السودان وسيره في طريق البناء الاشتراكي .

وفي هذا السبيل لم انل مغنما شخصيا بل انني اعيش كما يعيش بسطاء الناس في هذه البلاد ، ولا اشعر بالندم على الجهد الذي قمت به والتضحيات التي بذلتها في سبيل استقلال السودان ، رغم ان الذين كانوا يسخرون منا عندما كنا نخرج في المظاهرات والحركات الشعبية ضد المستعمرين .. هم بعينهم الذين كانوا يلقون علينا القبض خضوعا لرؤسائهم وما زالوا ، يقومون بنفس الدور في عهد الاستقلال ، لست نادما لانني اعرف ان الايام الغربية ستظهر

البلاد واجهزة الدولة المختلفة من كل الذين حاربوا الحركة الوطنية من قبل وانحازوا الى جانب المستعمرين ضد بني وطنهم » (٩) .

لا احد يستطيع تكران حقيقة ما ابداه عبد الخالق محجوب والشفيع احمد وغيرهما من المناضلين والقادة السودانيين من صلابة مبدئية وشجاعة ثورية اعادت من جديد صورة البطولة الرائعة للشيوعيين ، والمناضلين الثوريين الامناء على قضايا طبقتهم وشعبهم ، ان مآثر البطولة التي سجلها قادة الثورة السودانية ، هاشم العطا وبابكر النور نقيف هي ايضا امثلة في التفاني الثوري والاصرار الذي لا يلين ، على تحقيق ارادة الشعب ، ارادة التاريخ الصاعدة .

ان من حق الثوريين العرب ، والشعب السوداني يفخر بهذه الامجاد التي نضيف الى تاريخه اتصع الصور واكثرها اشراقا ونبعثا على الامل .

× × ×

تعلمنا التجارب التاريخية ، بان محاسبة الرموز وبعثها يزيد من سطوعها ، ومن عظمتها ورفعة مكانها في النفوس الخيرة، وامام المسؤولية تتساوى نداءات اولئك الذين اضطرتهم المسيرة الى سلوك درب الشهادة مع « الشهداء » البالغين .. الاحياء ، وهذه الثورة التي نعمدها الرجعية والقوى السوداء بالدم .. ما تزال وستظل تواصل مسيرة الحياة ، مسيرة الفكر . لكن الجراة والصراحة في النقد ، والحزم في التقييم سيكون هو الطريق الامثل من اجل انتصار للعلابين المضطهدة والمشردة ، والراغبة في العيش المرفه السعيد .

عبدالاحير الركاسي
اواخر كانون ثاني ١٩٧١

(٨–٩) دفاع عبدالخالق محجوب – عام ١٩٥٩ .

من المسؤول في سياسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان

رغم اهميتها القصوى ، الا انها قد تؤدي الى ايجاد مبررات للاجابة على تساؤلات اخرى ما زال مطوية حتى الان ، ويتعلق معظمها بالتحفيز الفكري والعملي ، وتناسب القوى واستيعابها ونحركها .

ما تزال ملاحظاتنا المتقدمة بمجموعها مطبوعة بطابع التنبيه والتساؤل ، اما ،لاضافه فاننا نعترف مسبقا بعجزنا عن الاتيان بعمل متكامل يسد الحاجة اليها . وهذه مسالة تتعلق بانعدام المعاشة وندرة المصادر ، وبضعف وسائل المعرفة الدقيقة بما حدث وبحدث ، خاصة وان غالبية المصادر ذات العلاقة ما تزال هي الاخرى تعاني من ذات المؤثرات والضغوط ، سواء الذاتية ، او ما يتعلق منها بالاطار العام .

لكننا سنحاول تقديم بعض من الملاحظات الاضافية ضمن الخطوط العامة ، لعل الاستاذ « ابو عزة » وكل مصادر « الحزب الشيوعي السوداني » ، او اي فلسم ثوري عربي ان يسعى الى صياغة معطيات هذا الحدث ، في وثيقة علمية امينة قد تساهم في اغناء تجربة الثورة في وطننا العربي ، وتساعد على تخطي نواقص العمل الثوري فيما هو مقبل من معارك ونضالات حركتنا الثورية .

وفي مقدمة ملاحظاتنا هذه : تتساءل عن الوحدة العضوية بين ستراتيجية الحزب الشيوعي السوداني ، والستراتيجية الثورية لعموم فصائل الثورة العربية .

ففي العمليات الحاسمة الكبرى تظهر الفرضيات على ما هي عليه من قوة او ضعف ، بحكم توافقها او عدم توافقها مع الواقع . والفرضيات الثورية المكونة لاساس الستراتيجية الثورية في منطقتنا العربية ، ما تزال على الرغم من قوة سندها التاريخي المنبعث عن التجربة ، خاضعة للتطور بحكم التطورات الفعلية للعمل الثوري . « فالكفاح الشعبي المسلح » ، وهو صيغة عامة لحسم النضال بين الطبقات الثورية المهندة بنظرية وسلوك الطبقه الثورية ، وبين اعدائها ، سيظل يقرر ، ويقرر مصيره هو ايضا ، ما دامت العملية الثورية ، وما دام العدو الرجعي (ومن ورائه الامبريالية والصهيونية) يواصل هجومه على الثورة وعلى فصائلها المتعددة .

ولا بد لاية دراسة علمية من ان تضيف الى المعطيات الاولية ، استخلاصات جديدة حول طبيعة ومنهجية التطبيق الاصوب لاسلوب الثورة المسلحة في عالمنا العربي ، وسواء في السودان او في الاردن فان البحث العلمي سيربط اجزاء العملية الثورية بما يؤكد فرضياتها ، الاساسية ويفندها ، ومن هنا بالضبط ننشا وحداب نظرية الثورة في شكلها العملي الملموس ، ومن هنا يبدا نموذج الثورة الاشتراكية في الوطن العربي .

لقد تفاعل « الحزب الشيوعي السوداني » مع قضية الوحدة العربية ، وقضية النضال الثوري لفصائل الثورة الفلسطينية ، وحدد مواقفه من هاتين القضيتين بشكل يلفت النظر ، فياسا لعموم التجربة « الشيوعية » في الوطن العربي، ولكن صيغة هذا التفاعل وبواعثه التي انعكست على مواقف الحزب وعلى علاقاته ، بالانظمه العربية من جهة ، وبحركة المقاومة من جهة اخرى (سلبا او ايجابا) لم توضح الموقف الكامل من ستراتيجية الثورة بل وعلى العكس من ذلك اضافت قضية جديدة الى جدول النظرية الثورية يخص مسالة الالتزام وطبيعته ازاء القضايا الاساسية في الثورة العربية .

ولعل التجربة العملية ، قد اضافت بعدا جديدا يحسم الاخلاط الحاصل في النظرات والادعاءات المربكة والتي اساسها تقارب وجهات النظر العامة حول اسس النضال القومي والوطني واختلاف السبل والاهداف بل وتناقضها ، ان موقف حزب الثورة يستند على الاهداف الكلية الشاملة للطبقة الثورية ولحلفائها وهو اذ يحارب كافة ،لاتجاهات الاخرى المعادية والمضللة فانه لا يخاف ان يعلن موقفه كاملا وصريحا وبلا ادنى خوف .

وفي النهاية يمكن القول بان خصوصية الانتفاضة السودانية تجعلها تجسد الاهداف المشتركة للقوى الثورية العربية ، وهي كامكانية واحتمال وتاريخي حاسم تتحمل مسؤوليات ما تلقيه الظروف النضالي الحاضر على اية قوة تتصدى لمهمة الحسم التاريخي ، وتسعى وفقا لامكاناتها الى اماله كفة الميزان لصالح القوى الثورية ، ولصالح الطبقات الكادحة المتحالفة مع الطبقة العاملة ومع حزبها ،لثوري .

عودة الى ايلول

وفي ايلول ذهبت شجاعة اخرى لسعب كان يحمل السلاح مطاولا الشمس . ولكن بعد الفدر كانت اعتى واكثر جبروتا ، ولم يكن امام شعب الفدائيين سوى الا ان نعود الى موقع جديدة قد تبدو

مناقشات

إزدهار كتّاب النواح واليأس تحت قناع "الموضوعية"!

من كتاب اليأس الذين لا هدف لهم الا القاء المحاضرات الطويلة ضمن الزخرفة القصصية والكتابة المساوية ، في كادر ، من المعلومات الخطرة التي وصلت اليهم والسكوت عنها يعتبر جريمة ان لم نقل خيانة، يطالعنا الصحافي الدرامي نبيل خوري ويبشرنا بعد تحليل طويل بالموقف الذي لا بد للبنان وحتى الدول العربية ان تتخذه من اسرائيل: « الحوادث » بذلك بل اخذ يقترح حلولا جذرية « من فوق » لحكومة « المرفوق » وللدول العربية جميعا « لكي لا نعطي حسب قوله مبررا » لاسرائيل لاحتلال جنوب لبنان.

يتضح للقارىء – اي قارىء – بعد قراءته لمعلومات نبيل خوري ، مدى التخبط الذي يقع فيه ، فموجز حديثه في مقاله ، هو ان اسرائيل منذ وقبل وجودها وعيناها على جنوب لبنان ، وحتى الان فشلت تلك الدولة على الحصول ولو بالمنطق الحربي على اي شبر من الجنوب .

لكن معلومات السيد خوري، وهنا التخبط في الرواية ، نفيد بان اسرائيل قد وجدت اليوم مبررا لها لضرب جنوب لبنان وذلك بحجة وجود العمل الفدائي وانطلاقه من الاراضي اللبنانية لضرب الوجود الاسرائيلي. ويشدد السيد خوري خاصة على ان اميركا ستظل ساكتة على العدوان ، اذا ما نفذ لان لبنان في عهده الراهن لم يعد « منحازا الى الغرب والى اميركا بالذات » .

بعد هذا التحليل البسيط ، الخالي من التعقيدات والجدليات المتشابكة ، يبدأ نبيل خوري بسلسلة من الاقتراحات (مهداة الى حكومة لبنان والى حكومة سورية) بهدف الى القاء كل مبرر لئلا تحل اسرائيل جنوب لبنان وجبل « قاسيون » (؟) لضرب سوريا ..

ما هي هذه الاقتراحات ؟

انها تدور كلها وتنصب حول معنى وجود العمل الفدائي وانطلاقه ، ان من الاراضي اللبنانية وان من الاراضي السورية .

لماذا ايضا كل هذه الخطابة ، وهذا السرد الاعلامي ، ما دام لبنان ، حسب قول السيد خوري ، « يحاول ان لا يعطي اسرائيل اي مبرر للاحتلال » ، ولكنه يعرف ايضا « انها ستجد المبرر مهما فعل » .

لماذا كل هذه الاقتراحات «العقد اجتماعات» والتوقف فورا عن وضع المنطقة » ، وهذا الكلام للسيد خوري ، « في جو الحرب اعلاميا قبل ان تكون مستعدين للحرب فعليا» والتوقف عن « تهيب » الشعور الغوصي (يا للقطاعة !) الذي اوصلنا الى لا مفر من معركة الان ، لان المعركة معناها هزيمة جديدة وتوسع جديد لاسرائيل . »

لماذا كل هذا الكلام من مجلة اخذت تعد نفسها في مصاف المجلات العالمية ، من حيث «الموضوعية» ، وما هي الغاية من وراء ذلك!

● هناك حقيقة ثابتة ، هي وجود وتصاعد حملة صحفية منذ اشهر عديدة ، ومن خلال معلومات ومقالات هدفها الاعداد لوقيعة بين الشعب اللبناني وحركة المقاومة الفلسطينية.

● كما حصل في الاردن ، ليت لدى القوى التقدمية ان بعض اجهزة النشر والاعلام «الخاصة» اخذت منذ مدة غير بعيدة تحث في الخفاء من خلال مقالات مسمومة ، على ضرب حركة المقاومة الفلسطينية .

● واخيرا لا اخيرا ياتي ، مقال السيد نبيل خوري ، بدليل اخر على ان الانهزاميين هم في حالة النشوة والانتصار . ليس هذا فقط ، بل نتساءل بعد ان بشر السيد خوري بعدم جدوى المعركة ضد اسرائيل ، نتساءل ماذا يريد ؟

التوقف فورا عن الحديث عن الحرب، ربما يستطيع العرب ان يربحوا في حرب مضمونة و « ربما » ، و « بالتاكيد » ، و « حتى ذلك الوقت » ، و « الى اخره » من قاموس الانهزاميين ، اقضوا على الفدائيين الذين يرفعون مشعل الرفض والثورة عاليا، اقضوا عليهم لانهم يقضون مضاجع اسرائيل، ولانهم حولوا غزة الى حرب مستمرة، والداخل الى عمليات متواصلة ، واخيرا ليس آخرا ،

صفد والجليل الى ساحة معركة تهدد وجود اسرائيل .

لكن هؤلاء الفدائيين سيظلون شوكه كبيرة في اعين كل الانهزاميين الا ان هؤلاء الفدائيين سيظلون شوكه كبيرة في اعين كل الانهزاميين الا من خلال الكلام «الموضوعي» عن « ربما » ، و « حتى » ، و « حين » !...

لن اتوسع في الكلام عن التناقض المنتشر داخل هذا الضرب من المقالات السخيفة التي في الوقت ذاته تنفث سموم الانهزامية والتعب في النفوس ، باننا لن نستطيع مقاومة اسرائيل الاسطورة . كاننا سنتنصر ضد اسرائيل بعد ان تكون جهزنا انفسنا ، سنة ٢٠٢١ ، اذا ما اعتمدنا خطة السيد خوري، من دون تقديم شهيد واحد او من دون خراب بيت واحد من قصف القنابل، او دون رعاية هذه الشملة القتالية الان !

نستشهد ، وليس هذا خيالا ، من اجل بقاء اخوان لنسا ، وان خربت البيوت والعمارات فسرتفع بناء الوطن الواحد دون الحاجة الى كتاب، مهتمهم : انركوا اسرائيل تنعم بخيراتها وانتصاراتها ! هذا هو الواقع، لن نستطيع عمل اي شيء معها . هكذا بالمنطق البسيط ، برواية من السهل المتنع، كان هذه الامة قد بشت من انها امة .

(س ٠)

جنوب افريقيا :

بعض الاحصاءات العنصرية

ان الاستعمار الاستيطاني يخلق بالضرورة نظاما عنصريا يضطهد فيه المستوطنون الجدد شعب البلد المغتصبة حقوقهم ، لاصل . والتعرف الى المجتمع العنصري ليس عملية معقدة ، وخاصة في بلد مثل جنوب فريقيا العنصرية . ان مجرد تسجيل بعض لاحصاءات ، وخصائص الحياة اليومية هناك ، كفي للتعرف الى مستوى الاضطهاد العنصري يها ، وفهم هذه الممارسة كضرورة للمستوطنين لمستعمرين لصيانة نظامهم ، ونمكن انفسهم من مواصلة استغلال هذا البلد الافريقي والاستمرار بي الوقت نفسه ، في خدمة مصالح الامبريالية لعالمية ، الاقتصادية والسياسية كقلعة حصينة للغرب ، ونقطة انطلاق للتغلغل الامبريالي في نحاء القارة الافريقية .

واذا ما تركنا الاحصاءات تتكلم وبين نتا لمستوى الذي وصل اليه الاضطهاد العنصري هناك ، نجد بان جمهورية جنوب افريقيا « تتميز » بان لديها :

- ☐ اعلى نسبة في العالم ، في عدد نزلاء السجون .
- ☐ اعلى نسبة في عمليات الاعدام بالمقارنة مع العالم الغربي .
- ☐ احدى اعلى نسب الجرائم العنيفة في العالم .
- ☐ احدى اعلى نسب الطلاق في العالم (بين البيض) ، والبلد الوحيد في العالم الذي يعطي الدولة حق فسخ الزواج (بين السود) .
- ☐ احدى اعلى نسب الانتحار في العالم (بين البيض) واحدى اعلى نسب الوفيات بسبب سوء التغذية (بين السود) بالمقارنة مع البلدان التي هي في ذات مستوى النمو .
- ☐ احدى اعمق الهجوات بين الاغنياء (البيض) وبين الفقراء (السود) في العالم .
- ☐ احدى اعمق الهجوات بين النفقات التعليمية للبيض ، والنفقات التعليمية للسود .
- ☐ واحدة من الدول ذات اعلى نسبة في النفقات العسكرية ، في العالم .
- ☐ احدى اكبر قوات الشرطة في العالم ، بالنسبة لعدد السكان .
- ☐ ضربت الرقم القياسي في العالم ، في انهاء القضايا في المحاكم (وبدات وانتهت وصدر الحكم في القضية في خلال ٢٠ ثانية !) والرقم القياسي في العالم ، لاطول عملية اعتقال من دون توجيه تهمة او محاكمة !
- ☐ افضل تسهيلات الرعاية والعناية الطبية للبيض ، وتقريبا اسوا رعاية وعناية طبية للسود بالمقارنة مع البلدان التي هي في مستوى ثراء ونمو جنوب افريقيا .
- ☐ احدى اقل النسب في الضرائب (للبيض) ، واحدى اقل النسب في المدخول (للسود) .
- ☐ واحدة من بلدان العالم التي تشهد اقصى سرعة في نمو رؤوس الاموال (للبيض) واحدى دول العالم التي تشهد ادنى سرعة في نسب الزيادة في الاجور (للعمال السود) .
- ☐ ان جنوب افريقيا هي البلد الوحيد في العالم حيث يموت الانسان اذا جاءت سيارة اسعاف اللون الاخر (!) لنقل المصاب .
- ☐ ان جنوب افريقيا هي البلد الوحيد في العالم حيث يستطيع القانون منع الافراد العائلة الواحدة من العيش معا اذا ما صنفهم بشكل مختلف ـ حتى ولو كانوا من نفس الابوين .
- ☐ ان جنوب افريقيا هي البلد الوحيد في العالم حيث تستطيع الشرطة اعتقال اي كان ، وفي اي وقت كان ، وتستطيع بحماية القانون ، عدم اعلام اي كان حول الاعتقال حتى ولو احتجزوا المعتقل مؤبدا .
- ☐ انها البلد الوحيد في العالم الذي يشجع التعليم بطرد الطلبة من الجامعات .
- ☐ انها البلد الوحيد في العالم حيث يستطيع اثنان خرق القانون اذا ما صافحا بعضهما بعضا (اذا ما كانوا من لونين مختلفين) .
- ☐ انها البلد الوحيد في العالم حيث يحتاج الشعب (الاسود) الى جوازات سفر للتجول في بلدهم !

وحتى تكتمل هذه الصورة السريعة عن النظام العنصري الابيض في جنوب افريقيا من الضروري اضافة بعض النتائج من القوانين العنصرية ، او الوسائل المشروعة للاضطهاد العنصري ، وحتى تكون هذه النتائج شاملة سنختار نموذجا واحدا عن سلسلة القوانين المطلقة باللون ، وتلك المتعلقة بالاسكان، وبالعمل وبالحياة الاجتماعية :

☐ العنصرية في المظهر : ان الشخص الابيض يحدد على اساس انه « اي شخص يبدو في مظهره بوضوح او يكون مقبولا بشكل عام ، على انه ابيض ، وهو غير الشخص الذي يعتبر ملونا رغم انه يبدو بمظهره كشخص ابيض . اما الافريقي فهو « اي شخص من اصل عنصر بدائي او قبيلة افريقية ومقبول بشكل عام ، على هذا الاساس (قانون مناطق الجماعات ، رقم ٣٦ ، عام ١٩٦٦ ، البند ١٢) .

☐ العنصرية في الاسكان : يحق طرد اي افريقي من المدينة التي ولد فيها وعاش وعمل فيها لمدة ٥٠ سنة ، اذا كان براي وزير « ادارة وتنمية البانتو » بان عدد الافريقيين في المدينة هذه « يفيض عن الطلب للايدي العاملة » في المنطقة ، والتعبير الرسمي لمثل هذا العامل الافريقي هو « البانتو المكرر » .

☐ ومن الممكن اعتقال صبي في السادسة عشر من عمره ترك المدرسة ويعيش في كنف ابويه ولكنه لا يعمل ، ومن دون مذكرة اعتقال ، لان رجل الشرطة « لديه سبب وجيه للاعتقاد بانه شخص عاطل عن العمل » ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، البند ٢٥) .

☐ العنصرية في العمل : بسطيع ضابط عمل في اي وقت من الاوقات ، ان يلغي توظيف عامل افريقي يعمل في المدينة بغض النظر عن الفترة التي قضاها في هذا العمل ، وحتى في حال اعتراض رب عمله ، ويمكن طرد الافريقي الذي الغيت وظيفته ، من المدينة التي كان يعمل فيها ومنعه من العودة اليها طوال الفترة التي يحددها ضابط العمل ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، معدلا) (!)

☐ ومن غير القانوني اشتراك العامل الافريقي بالاحزاب لاي سبب كان . واذا ما فعل يكون قد ارتكب جريمة ، عقوبتها غرامة لا تتجاوز ١٤٠٠ دولار ، او سجن لفترة اقصاها ثلاث سنوات ، او العقوبتين معا ـ (قانون عمل البانتو « تسوية الخلافات » رقم ٤٨ ، عام ١٩٥٣ ، معدلا (!) المادة ٤٨) .

☐ كما ان اي رجل ابيض يدفع لخادمه مقابل اصلاحه سقفا في بيته مثلا ، يرتكب مخالفة جرمية ـ (قانون عمل البناء ، البانتو ، رقم ٢٧ ، عام ١٩٥١ ، بند ١٥) .

☐ العنصرية في الحياة الاجتماعية : من غير القانوني لشخص ابيض مجالسة شخص اسود لتناول كوب من الشاي في احد المقاهي في انحاء جنوب افريقيا ، الا اذا استحصل على الاذن بذلك ـ (اعلان رقم ٣٣٣ ، عام ١٩٥٧) ، واذا خرق احدهم هذه القوانين فانه يعاقب بالسجن ١٨٠ يوما من دون محاكمة ، او انه يتهم ثم يعاد اعتقاله مرة اخرى فور اطلاق سراحه !

ان الشعب الاسود ، الافريقي ، الشعب الاصلي لجنوب افريقيا ، هو بالنسبة للنظام العنصري الابيض ، شيئان : فهو اما ادوات انتاج لا حقوق لها ، وتمارس ضدها شتى اشكال الاضطهاد العنصري ، ولكن الى الحد الذي يبقيها قادرة على العمل كادوات انتاج ، او انه فائض الفيت وظيفته ، من المدينة التي كان يعمل فيها ومنعه من العودة اليها طوال الفترة التي يحددها ضابط العمل ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، معدلا) (!)

☐ ومن غير القانوني اشتراك العامل الافريقي بالاحزاب لاي سبب كان . واذا ما فعل يكون قد ارتكب جريمة ، عقوبتها غرامة لا تتجاوز ١٤٠٠ دولار ، او سجن لفترة اقصاها ثلاث سنوات ، او العقوبتين معا ـ (قانون عمل البانتو « تسوية الخلافات » رقم ٤٨ ، عام ١٩٥٣ ، معدلا (!) المادة ٤٨) .

☐ كما ان اي رجل ابيض يدفع لخادمه مقابل اصلاحه سقفا في بيته مثلا ، يرتكب مخالفة جرمية ـ (قانون عمل البناء ، البانتو ، رقم ٢٧ ، عام ١٩٥١ ، بند ١٥) .

☐ العنصرية في الحياة الاجتماعية : من غير القانوني لشخص ابيض مجالسة شخص اسود لتناول كوب من الشاي في احد المقاهي في انحاء جنوب افريقيا ، الا اذا استحصل على الاذن بذلك ـ (اعلان رقم ٣٣٣ ، عام ١٩٥٧) ، واذا خرق احدهم هذه القوانين فانه يعاقب بالسجن ١٨٠ يوما من دون محاكمة ، او انه يتهم ثم يعاد اعتقاله مرة اخرى فور اطلاق سراحه !

ان الشعب الاسود ، الافريقي ، الشعب الاصلي لجنوب افريقيا ، هو بالنسبة للنظام العنصري الابيض ، شيئان : فهو اما ادوات انتاج لا حقوق لها ، وتمارس ضدها شتى اشكال الاضطهاد العنصري ، ولكن الى الحد الذي يبقيها قادرة على العمل كادوات انتاج ، او انه فائض الفيت وظيفته ، من المدينة التي كان يعمل فيها ومنعه من العودة اليها طوال الفترة التي يحددها ضابط العمل ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، معدلا) (!)

☐ ومن غير القانوني اشتراك العامل الافريقي

حول الانقلاب العسكري في غانا

هل يوجد "للبالاغ رقم ١" أي افق غير "بالاغ رقم ١" آخر ؟

الحركة الانقلابية في غانا ، التي اعادت الى السلطة بشكل واضح ، الجيش كقوة اساسية، اعادت الى الاذهان جملة من الحقائق لم تزل هي ، هي ، منذ منتصف الستينات:

ـ في بادىء الامر يذكر هذا الانقلاب باسم الدكتور نكروما ومجموعه اخرى من مخلف الاسماء (سوكارنو ، لومومبا ، اوبوتي...) سقطوا في الهجمة الامبريالية التي اجتاحت « العالم الثالث » .

ـ بينما تسافط حركات التحرر الوطنية الواحدة تلو الاخرى او تضرب بعنف من الامبريالية ، تندفع بعض الانظمة الرجعية بشراسة الى جانب الغرب الذي يكيل الضربات تلو الضربات الى انظمة الحكم التقدمية ، وتتواردهنا العديد من الاسماء من هيلاسيلاسي الى موبوتو ...

ـ ان اكثرية الثورات العسكرية في العالم الثالث قد فشلت عدا القليل منها، في تدعيم حكم وطني ، لانها كانت العوبة في يد الاستخبارات الغربية والرجعية المحلية .

نالت غانا استقلالها سنة ١٩٥٧ بقيادة كوامي نكروما الذي انتخب بعد ذلك بالاجماع رئيسا للدولة الفتية ، وبعد ذلك بدأت الحرب مع العدو الداخلي من الرجعية الى التخلف الى المؤامرات على الحكم الوطني ، وتبع نكروما سياسة تقدمية في الداخل واعتمد في سياسته الخارجية سلوبا يدعو الى قيام الوحدة الافريقية . لكن نكروما حاد عن الديمقراطية الشعبية لبقى في دكتاتورية التنظيم الواحد، واصبحت الجمعية الشعبية اداة لتنفيذ مقررات الحزب .

ولم يطل الوقت حتى استغل مناوئو نكروما فرصة وجوده في الصين الشعبية فانقلبوا عليه تحت قيادة ج انكره الذي لم يدم طويلا في الحكم اذ انتخب الدكتور كوفي بوذيا رئيس حزب التقدم رئيسا للوزراء وللجمهورية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ بعد انتصار كاسح .

لماذا انقلب على الدكتور بوذيا ؟

لقد اراد بوذيا منذ انتخابه ، تطبيق الديمقراطية الغربية والنظام الليبرالي في البلاد تحت حكم برلماني وعلاقات وثيقة مع الغرب ، وخاصة انكلترا ، لكن وجود جهاز عراقية من قبل الجيش ، اوقفه عند اول رحلته « الديمقراطية » وبدات منذ ذلك الحين متاعبه مع العسكريين .

اما من الناحية الاقتصادية ، فعدا الانجازات الضخمة التي حققها نكروما بتطبيقه سياسة تقدمية نسبيا ، فقد كانت الدولة في حالة يرثى لها من الوهن الاقتصادي من جراء الديون المترتبة لاميركا وروسيا وفرنسا وبريطانيا خاصة ، وبلغت ديون غانا سنة ١٩٦٩ ، ٦٢٠ مليونا من الدلارات مستحقة لعدة مصادر .

ومن ناحية اخرى ، استمر هبوط الميزان التجاري بشكل اندفاعي منذ سنة ١٩٦١ ولم يستطع الدكتور بوذيا برغم علاقاته الودية مع الغرب ان يوقف ولو لمدة هبوط الميزان التجاري .

وفي حين هبط ثمن الكاكاو منذ ١٩٦٣ بنسبة ٣٥٪ على الصعيد العالمي ، ارتفعت الاسعار جميعها كما يقول تقرير من الامم المتحدة في غانا بنسبة ٦٥٪ من ١٩٦٣ الى سنة ١٩٦٩ . وهذا يعني ان بوذيا ، عدا المشاكل السياسية اخذ يواجه التضخم الاقتصادي .

وثاني مشاكل البطالة وتهريب الكاكاو لتزيد الاسباب التي من اجلها كان هذا الانقلاب، انقلاب الكولونيل مايك اشامبونغ.

ولكن هل يستطيع الكولونيلات ، في العالم الثالث ، كسر هذه الحلقة المفرغة ؟ ام ان (بلاغ رقم ١) لا افق له الا (بلاغ رقم ١) اخر ؟

من أعمال الملصقات

* حول الصراع الديني بين اليهود في اسرائيل : بين اليهود الارثوذوكس المتطرفين وبين دعاة التفسير الجديد للقانون الديني القديم

اشتد التوتر في الفترة الاخيرة بين اليهود العلمانيين ، واليهود المتدينين المتطرفين في اسرائيل ، وذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » الامريكية بان هذا الجو المشحون بالتوتر بين الفئتين ، يتجه نحو مواجهة سياسية خطيرة كلما اقترب موعد انتخاب رئيس حاخامي اسرائيل في هذا الشهر .

وقال مراسل الصحيفة في القدس بان قرائها يبدو انه نشأ في القيادة الدينية بحيث ان الفئات الارثوذوكسية المتطرفة قد اطلقت جماعاتها الناشطة في محاولة منها للسيطرة على المجتمع المتدين، وذكر المراسل على سبيل المثال ، بان الاطباء والسائقين وغيرهم من الذين لا يتمسكون بالتفسير المتزمت للقانون الديني القديم في حياتهم اليومية ، يتعرضون لحملة من المضايقات التي اطلقت في الاسابيع الاخيرة من حي « ميا شياريم » حيث يقطن معظم العناصر الارثوذكسية في البلاد ، واضاف بان كبار المسؤولين في الشرطة الاسرائيلية يعترفون بانهم غير قادرين على وقف هذه المضايقات ، وغير قادرين ايضا على التغلغل في التجمع المغلق للاحياء الارثوذوكسية لكشف العناصر التي تقوم بتنفيذ حملة المضايقات .

واشار المراسل « بيتر غروس » الى ان الصراع بين مصالح المتدينين من اليهود ومصالح العلمانيين منهم ، الذي كان يعتبر مشكلة جدية حتى قبل انشاء دولة اسرائيل في ١٩٤٨ ، قد وصل اليوم الى درجة خطيرة من الحدة بسبب المناورات السياسية بين الفئات الدينية المتنافسة ، واضاف بان هذه القضايا شديدة الاهمية فيما يتعلق بعلاقات اسرائيل مع « الدياسبورا » ـ اليهود في خارج اسرائيل ـ حيث يعطي التمسك الصلب بالقانون الديني القديم للحفاظ على الهوية اليهودية ، اهمية اكبر احيانا من تلك التي تعطى له في اسرائيل .

وفي الواقع ذكرت مصادر حكومية في اسرائيل بان التشجيع الذي يلقاه هذه المجموعات الدينية الناشطة ، والدعم المالي الذي يحصل عليه ، يصلها من الخارج ، ومن نيويورك ، وبريطانيا والنمسا بشكل خاص . وقد اشار غروس الى انه ليس هناك من شك بان المجتمعات اليهودية هناك مهتمة بالمحافظة على القانون الديني اليهودي في اسرائيل ، بقدر اهتمام الاسرائيليين الارثوذوكس فيها .

اما فيما يتعلق بمضمون هذا الصراع الديني فيبدو انه يتعلق بالحق باعطاء تفسيرات جديدة للقانون الديني اليهودي القديم ، فبالنسبة للطرف الذي يتزعمه الحاخام شلومو غورن ، رئيس حاخامي تل ابيب ـ والمرشح لمنصب رئيس حاخامي الاشكناز في اسرائيل ـ فهو يقول بان انشاء دولة اسرائيل في سنة ١٩٤٨ يبرر اعطاء تفسيرات جديدة للقانون الديني القديم ، القانون الفصيلي الذي ساد عليه اليهود المقيمون بصورة حرفية خلال « قرون المنفى التسعة عشر كالتعبير الوحيد الذي بقي لهم ، عن هويتهم اليهودية » . ويقول الحاخام غورن والمؤيدون له ، بانه للمرة الاولى اليوم ، ومنذ « تدمير الهيكل في سنة ٧٠م » . هناك طرق اخرى لان يكون اليهودي حرصا على التقيد بالتقاليد والقوانين والعادات اليهودية .

اما الطرف الاخر ، فريق الارثوذوكس المتطرفين ، فيجيب على ذلك بقوله ان : « دولة او لا دولة ، يجب التقيد بالقانون الديني القديم بالطريقة ذاتها التي كان يتم التقيد به خلال قرون التشتت » .

والجدير بالذكر ان الحاخام غورن الذي كان حاخام الجيش الاسرائيلي لفترة طويلة ، تمتع بتأييد كبار المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية ، لخلافة رئيس الحاخامين الحالي ، اسير اونترمان ، الذي يبلغ السابعة والثمانين من عمره . وهو اذا كان يعتقد بعرونة القانون و « قابليته للتكيف وظروف الدولة الحديثة » ، الا انه يؤمن بضرورة وجود « بنية حاخامية قوية في المجتمع » . وهو يعتقد بان الحاخامية كمؤسسة ، قد حرمت من ذلك ، ووعد بالعمل من اجل استعادة حقوق هذه المؤسسة .

ويعتقد الزعماء الدينيون المتطرفون بان الحاخام غورن ليبرالي جدا ، لذا فهم يحضرون مرشحا خاصا بهم لخلافة الحاخام الحالي ، ويعتقد المراقبون في اسرائيل بان حزب « اغودان » الديني المتطرف ، سيلعب دورا رئيسيا في الصراع المتنامي بين المتطرفين والليبراليين ، وهو حزب مدعوم من الخارج، وخاصة من مؤيديه في نيويورك ، ويقول المراسل غروس ، بان حزب « اغودان » الذي يحتل اربعة مقاعد في الكنيست الاسرائيلي ، يحاول بعدما فقد « الحزب القومي الديني » المنافس له ، رجله القوي حاييم شابيرو ، في السنة الماضية ، ان ينقلب على هذا الحزب المنافس وملء الفراغ الناتج في الزعامة الدينية في اسرائيل .

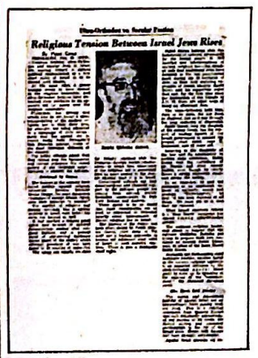

ثقافة وأدب

سفر الرؤيا

قصيدة جديدة للشاعر العراقي
يوسف الصائغ

اصغوا .
هذا نبي ، مهر يضرب طول الليل حوافره
بالارض ، ويعمل .
جمّعت فمي لصراخ يوقظهم ..
فالساعة حتى الصرخة تعوزني ..
وتظل حروفي ، لحما يتمزق بين الفك الاسفل
والاعلى ..
من يخلع لي اضراس العقل . فقد جاوزت
مراهقتي..
من يعتقني من بيت الرؤيا ؟
من يمنحني فرسا عمياء اطوف بها الدنيا ؟
وكمثل نبي ينكره أهل مدينته .. سائل ،
وباخذني فزة نفسي حتى الموت ؟
فاحمل ناجي .. وعصاي ..
وارحل ..
اني بيتا في القفر ، له سبعة ابوابموصدة..
ابوب .. خشب ..
صفر بين مفاصلها الريح .. ونعول ..
يحي ..!!
ن فتح الابواب ؟ وحل اللغز ؟
اشار ملاك الرب الي : ان امسك ..
تمسكت
اعوت الريح وراتي
اصغر من الموت القفر ..
تخطيتا جثثا تعرفني ..
كانت اذ اعبر.. تجذب اذيالي.. تستوقفني..
تبسم لي احيانا
فاشيح .. ويأكلني الذعر ..
متى اوفي الروح الى ارض ناشزة كالصدى،
اعطاني رفشا ، قال الرب : احفر ..
ولاي ـ صرخت ـ رجوتك لا تلمتني ..
ن تجسر ان يتبنى اجدانا هادئة ..
سرح الروح : احفر ..
لرفشي يحرّج صدر الارض، فاسمع آهات الموتى.
الفة بالرفش نتقاسم عرقا ..
يحي !
رق الموتى تدمّاني .. خشيتي ..
رق الموتى .. ارهبتي
كن يدي فلت بحفر .. والرب يراقبني
متى ارمي الرفش .. واوهي نور كالوحشة
فوق عيون الرب..
ولاي ـ صرخت ـ اهتي ..
تبسم لي . ورأيت دموعه في عينيه
اهدني من باب القبر ..
رأيت الروح بعر امامي كالسيف .. وبجثو..
هنا
اشار الي : تأمل ..
نظرت ..
أيت على يده حمجمة تبتسم ..
رأيت عليها بقايا خصل من شعر اسود ..
ال الرب : اتعرفها ؟
ا طلوعتي الحزن، وعذبتي الوجه المعروق،
لا عينين .. بلا شفتين ..
هاد الرب : اتعرفها ..
ان الصوت الان رهيبا فيا ..
ردده القفر ..
اتعرفها .. رفها .. رفها
وبدا ان جناحا يخفق من حولي: رفها .. رفها
واتى من عمق القبر : إتبعي واتي ..
انظر ..
هذا وجه هناء الشيباني ..
فسقطت على وجهي مغشيا ..
. . . .
. . . .
ذبالة .. وتنطفي ..
تاخذ من رمادها بكفك اليسرى
وخل فوقها من كبرياء الموت .. قطرة
وقطرة اخرى ..
ولتجبلا طيني ..
انا الحزن ـ هكذا يقول الروح ..
فليوقد سادن معبدنا قنديلا ..
وليذبح طيرا قربانا
وليكن الطير حراما ..
رغب الرمش بمأما ..
اني بدم الطير غمست يدي ..
وبعصت البـاب ..
وجئت اليكم ـ يا اهل الكوفة ـ بالاحزان
راس جبيي الظامىء فوق الرمح.. وصمت ابن
الانسان
قصب الاهوار حملت لكم ..
والريح وراتي اكلتني ..
فنذرت لهـا ..
من كان له اذنان ليسمع .. فلسمع ...
...
هوتـا
هوتـا
اهو الماء تقطر فوق الصخرة ؟
ام نبضك يتزف من عنق الطير المذبوح؟..
يتزف من عنقي ؟
لكني ارفض ان اسلم عنه الروح ؟
يا فرسي هذا العصر ..
اما المضي جفنه احد منكم ، وتسمّع :
حيات اولاد الفاع توقظه ..
فانا بوقظني تعبي ..
فاراها تقبل حـافية
واحس اصابعها الوردية فوق سريري باردة
وبعر على ندمي الورد ، فاستسلم فيها ..
يا حلوة : اني احببتك عارية ..
اجعل عريك في القدمين ..
اجعل عريك فوق فراش حبيب مقتول..
قومـي ..
فالليلة .. بين الفجر وبين الفجر قتلت..
ونهتي لفظ القتل .
فتحت عيوني
ورأيت رجالا من حولي بثياب بيض ،
وعيون من خرز ..
واستجوبت عن اسمي ..
خفت.. فاعطيت اسمك يا عبد الخالق
محجوب ..
فلتعـذرني
انت ترى انك فوق فراش ملقى
بملاءات شـاحبة
وشموع من صمغ الاشجار ..
ومجرى النيل الاحمر، باخذك الموت الـى
رؤيـا ..
تتغنى طول الليل اراملها ..
« بلا لوم .. ولا لوم .. »
« سلاما يا بني عمي .. »
« حبيبي عاد من عمان .. »
« فلما شال لي يده .. »
« ولما حط لي يده .. »
« حلا في نومتي حلمي.. »
حـلا ..
فالرؤيا رب.. بدنو منا .. محمولا فوقسحائب
من احزان الدنيا ..
عيناه ، حجر ماس ، بتخضبه خيط دموي،
في جفني ابنوس اسود
فمه ، فوهة غمد زمّت ..
فانطبقت شفتاه على جرح مجهد ..
وبكف الرب.. حسام وتّاش.. كهلال فضي،
اذ يرفعه يتلالا
فيلوح كشرفةاسياف، تتفرق في الوانعسجد..
وعلى صدره ، درع سابغة ،
تثقبها تسع نجوم حمر تلمع
من كان له اذنان ليسمع .. فليسمع..
فالرب يعود الساعة ممتطيا فرسا عربيا ،
يتوهج عرفه كاللهب المسفوح على القربات
فرسا .. عيناه تعبان دما .. زبدا ،
يتحلق حول براطمه ..
ويسيل على الارسان ..
ويسيل على تعبي ..
فيراه الناس ، واسمع جندبا ،
يهمس في اذني :
ابرق للمغرب.. ابرق للسودان..
ابرق ثانية لطارات حزيران ..
لا شيء .. سوى وطن يتعذب بين الثورةوالردة
والنسيان !
فليوقد سادن معبدنا قنديلا
وليذبح حملا قربانـا ..
دعاني الى عيده الملك المغربي بقصر الصخرات
واساذن السر عند الداخل عني ..
مـررت ..
واثرت .. كان دمي تعبا ..
فتعالوا أعيدوا الى ساعة العصر روحي التي
نزفت ..
هلموا اقراوا في الاذاعات عني بيانا .
لقد الحـد الحزن ..
منذا يعيد التواني الى بيتها لحظة ..
ربثما يستقيل الشهيد ؟؟
لا تبكوا ..
فانا للوطن العربي، حملت فميض الرجل «المذبوح»
شرفه الحمر
سدائره ..
وبقايا من شعر اشيب في فوديه ..
ولبيتي.. حيث تمرون، حملت الالق المتبقي..
ساعات بعد القتل في عينيه .
وظل يلاحقني حدسي ..
بلخص من قسّماني ، مطاردا بممان..
قلت لبرج مراقبة عند دؤار مكسيم ..
اني الاسير المرقم الغا ونسج منه ...
وانا تعبي اختبرت ..
فمن كان له اذنان ليسمع فليسمع ..
بالرؤيا اعملات روحي
وسمعت وراتي اطفال اللد يصيحون ..
« تنبهوا .. تنبهوا .. »
« يفتح الواوي .. »
« عونه السماوي .. »
« فقم اذن يا جلجل الذهب .. »
« ودق دفتك .. »
« واشرب على اسم الله فهونك .. »
« من قبل ان تحس دمك الليالي.. هي!!! »
....
قال الناس : رايناه في الحلم على كتفيه وشاح
احمر مسدل،
وهـلال اسـود ..
قالوا : ورايتنا رجلا .. والرؤيا لا تكذب
يحمل فوق الكتفين
سلالا .. خبزا .. ناكل منه الطير ..
ناكل منه الرؤيا ..
اعطوني فرسا حمراء اطوف بها الدنيا ..
وكمثل نبي يقتله اهل مدينته ..
احمل ناجي .. وعصـاي ..
وادخل للخرطوم ..
فانا بالموت اخترب.. وبالرؤيا مهدت لكبروحي..
وسمعت وراتي اطفال السودان يصيحون..
« يا احمد الشمع .. »
« نمنى الليل عندنا .. »
« من قبل ان يغتالك الجنود للاعدام .. »
« حتى اذا انزاح عن السودان اخر الهزيع.. »
تظلمت من نقرة في دمي ..
رايت المدينة تصعد نورها من غلاصمها ..
فاعتذرت لهـا بالدموع ..
ـ اجل يا ابن امي
ـ دموع الرجال علامه ..
وصمتي لديك صغر ..
وما بين احلى المنى والندامه
« يكون كل شيء بيننا بالدين .. »
« حتى دموع العين .. »
فالرؤيـا لا تكـذب ..
والحزن اماريق نحاس غسّلتنا فيها ايدينا ،
وشربنا نعبا حتى اختنق القلب ..
وانا غيرة قلبي خنقتني ..
تانيني ابنة جاري حافية
وتعد الى قدمي الورد ..
ـ لماذا في الحب تكابر يا قلبي ؟
« ياس وياسمين.. لجرحك اليمين »
« ياس وجلنار .. لجرحك اليسار »
فليوقد سادن معبدنا قنديلا ..
وليذبح حملا .. ما زال حليب الرضع في فمه
ويبرق للجند على اسوار الخرطوم ..
ـ يا حراس انتبهوا ..
من اين يفر الوطن المظلوم ؟

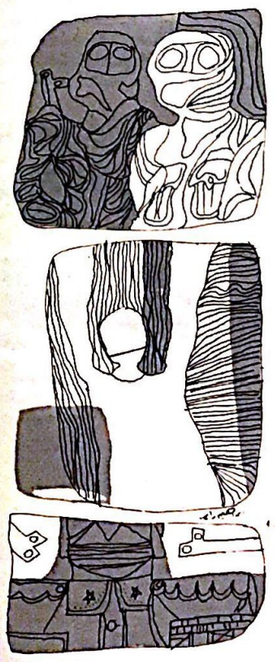

علم فلسطين
يرتفع لأول مرة في عالم السينما

□ صورة « للنهر البارد » نشرت ضمن مقال (المصور) □

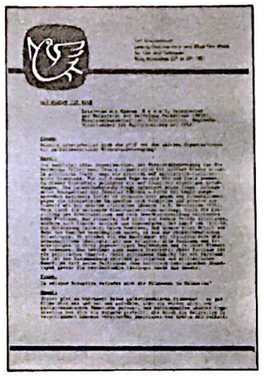

□ المقابلة مع قاسم حول في صحيفة المهرجان □

ضمن الظاهرة السينمائية الرائعة عشره في « لايبزغ » ، ولاول مرة ، يرتفع علم فلسطين بمبادره من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في فيلم « النهر البارد » ادراكا من الجبهة لاهمية السينما وقدرتها على الاسهام في المعركة جنبـا الـى جنب مع المقاتلين الشجعان . ولقد ثمنت الوفود السينمائية قاطبة هذه المبادرة ، وكان وفـد الجبهة الشعبية موضع اهتمام الصحافه و لاذاعه .

نلاحظ ان ما يفتقد « العسكر » الامركي ليس الانتصارات التي يحققها ثوار فيتنام فقط انما تسجيل هذهالانتصارات في السينما وتعميمها ، ولقد لعبت سينما فيتنام دورا هاما وما زالت تلعب هذا الدور ، ولقـد استهدف قصف الطـائرات سدود وهضاب السينما الثورية اكثر من مرة ، واستطاع فيلما ان يضرب ويهدم ستوديوهين للسينما ، ولكن سرعان ما نظم السينمائيون المقـاتلون ثلاثة ستوديوهات جديدة في المقاومة .

ولقد صرح نائب مدير ستوديو التحرير في فيتنام خلال وجوده في لايبزغ ، ان كثيرا من الافلام التي تصور خلال المعارك ترسل الى هانوي من فيتنام الجنوبية لتعرض على المقاتلين قبل ان تمر بالمراحل الكيميكية الكميلية ، اي انها تعرض بدون صوت.

نعود في الحديث الى السينما الفلسطينية: فالسينما هذه تجد انه لا بد وان تبدا بداية وثائقية صغيرة من تجربة السينمـا في فيتنام ، ومثل هذه السينما لا يمكن ان تنمو وتطور الا على ايدي سينمائيين فلسطينيين، فهم وحدهم القادرون على تصوير و فهم الشعب الفلسطيني وملاحمه .

ثم أن هنـاك مسألة مهمة : فالشعب الفلسطيني الذي يعيش في اكثر من قارة عربي صار يفقد الكثير من عاداته وتقاليده واخذ يكتسب بمرور الزمن عادات وتقاليد القطر الذي يعيش فيه . هذه اللامح الفلسطينيه يجب تثبيتها سينمائيا واعادة عرضها على الناس عموما وعلى الفلسطينيين بشكل خاص لتاكيد اللامح الفلسطينية .

من هنا يصبح من المهم تنسيق مزيد من النشاطات في مجال السينما لرصد الواقع الفلسطيني ومن خلال رؤية المنظمات الثورية وايصال صوت الثـورة الى العـالم ، وان مهرجانات السينما تعتبر فرصة مناسبة لكي يتحرك من خلالها السينمائيون ولكي يوطدوا من خلالها علاقاتهم بالسينمـا الثـورية ، والسينما الجديدة الى اوجـد فرصـا لتسويق الافلام السينمائية بعيدا عن احتكار الشركات التجارية .

ولقد تساءلت الوفود خلال اللقاء معها في لايبزغ هذا العام عن سبب عدم انتشار لعلم الفلسطيني ، وكانوا مصابين كثيرا من كونهم يشاهدون القضية من خلال وجهة نظر غير عادلة ، وذلك من خلال الافلام التي اتجهـا اجانب لا يعون للقضية بعلة . ونحن جميعا نتحمل مسؤولية كبيرة ان نحن اهملنا السينما الفلسطينية ، وان نحن اتحنا لآخرين تصوير ما يرغبون في عرضه والاستفادة منه لما يخدم وجهات نظرهم التي بقيت ضدنا ، واعطت صوره سيئه عن نظلمانا وعن نضالنا .

لقد كان مهرجان لايبزغ مدخلا وبدايه بسيطه، وفي كل عام تعقد الكثير من المهرجانات في (طشقند) وفي (بيزارو) وفي (كارلوفي فاري) وفي (موسكو) وكلها مجالات طيبه لعرض الفيلم الفلسطيني واللقاء مع السينمائيين الثوريين للاستفادة من تجاربهم عبر الظروف القاسية التي يعرون بها ، وتنسيق العمل معهم من اجل تعميم الفيلم الفلسطيني .

نامل من المنظمات الفلسطينية ومن الشباب المهتمين بالسينما تعميق هذا الاتجاه وتعميمه من اجل ان تتطور السينما وتصبح حاجه للمقاتل مثل حاجة البندقية الى الطلقة .

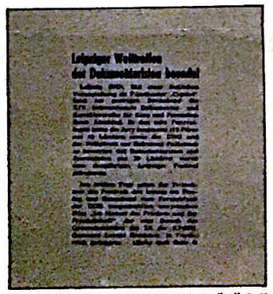

□ « الفدائيون ينجون » عنوان في صحيفه ألمانية تتحدث عن فلم الجبهة، والى اسفل : توبس دوستلاند، لوح صحف ألمانيا الديمقراطية تتشرا تتحدث عن الفلم في صفحتها الاولى □

المخدوعون

□ توفيق صالح □

انتهى العمل في فيلم « المتدوعون » الذي انتجته المؤسسة العامة للسينما في دمشق من اخراج المخرج المصري « توفيق صالح » عن رواية غسان كنفاني «الرجال في الشمس» وقد اعطى اسم « المخدوعون » معنا للانسان مع ثلاثة « رجال تحت الشمس » .الذي قدمه ثلاثة من المخرجين . نبيل صالح، مروان مؤذن، ومحمد شاهين) وكذلك فيلم «تحت الشمس» الذي جرى انتاجه في القاهرة.

ان فيلم « المخدوعون » هو ثالث فيلم روائي تنتجه المؤسسة العامة للسينما عن القضية الفلسطينية ، كان الفيلم الاول (رجال تحت الشمس) ، والثاني فيلم (السكين) عن رواية « غسان كنفاني » « ما يقي لكم » . كما انتجت المؤسسة عددا غير قليل من الافلام القصيرة الوثائقية والتجريبية ، تناولت موضوعات عدة عن القضية الفلسطينية نذكر منها (الزيارة ـ قيس الزيدي. تاريخ ـ نبيل المالح. بعيدا عن الوطن ـ قيس الزيدي . عبد سعيد ـ مروان مؤذن . البد ـ قاسم حول .)

ان اهمام هذه المؤسسة في موضوعات القضية الفلسطينية ونجاح الكثير من انتاجها عنها ليؤكد المنحى التقدمي الذي سلكته والتي استطاعت خلال فترة قصيرة ان تستقطب اهمام النقاد والمهتمين.

تحية للشباب الطموح في مؤسسة السينما

١٩٧١

مفكرة

بقلم : غسان كنفاني

أم سعد : انظري اليهم يعربشون على شجرة الثورة !

ـ « انت تقولين ذلك يا ام سعد ؟ انت ؟ انت تقولين ذلك » ؟

وهزت رأسها الرمادي الذي كانت تحوطه خصلات شعرها الرمادي الخشن كما هو انها هلال الشوك الفضي، واخذت تفرك راحتيها :

ـ « انا التي اقول ذلك يا ابن العم ، ولكنني اقوله لانني رأيته بهاتين العينين اللتين سيملؤهما التراب ، وقد قلت لنفسي ذات يوم ان عيني كاذبتين ، وان ما أراه ليس الا الوهم ، او انه الخوف يتحدر في بدني من خيبة تجارب سحيقة في حياتي ، من طعم المر الذي ورثته تحت لساني كل عمري المشحّر .. آه يا ابن العم آه .. ولكن الامر لم يكن كذلك ، لم يكن كذلك !.. »

ومشت نحو المطبخ ، هذه المرأة ذات القامة العالية ، التي تبدو حين تمشي وكأن بدا من المجهول تستل من الارض رمحا او غصنا ، ولحقتها بينما اخذت تعيد عقد منديلها حول شعرها الرمادي الذي بدا لي في لحظة صغيرة مثل حقل لم يعنى احد بحشائشه اليابسة ، وقلت لها :

ـ « انت معكرة المزاج هذا الصباح بسبب ما حدث مع جيرانكم ، ويخيم عليك الاسى ولذلك ترين الامور اكثر حلكة مما هي ، لا يا ام سعد ، لا . ليس الامر بالسوء الذي ترينه هذا الصباح .. »

كانت ، قبل ان تجيء الى دارنا مثل عادتها ، قد افتحمت على جيرانها بيتهم والشمس في اول شروقها . سمعت في الليل ان ابنهم وليد قد جاء من الاردن بعد يوم واحد من انفجار المعركة مع السلطة هناك ، وقد دخلت الى تلك الغرفة الوحيدة مثلما يندفع الموج ، وهزته وهو نائم في فراشه ، وكانت غاضبة، واخذت تصب فوقه حسرتها :

ـ « لماذا جئت الى هنا ؟ فدائي يعني نفدي .. انت ، فديت من ؟ لو كنت شبعت من حليب امك لما جئت الان ورفاقك تحت البلطة .. يا عيب الشوم » .

قلت لام سعد :

ـ « ولكن الذنب ليس ذنبه يا ام سعد .. »

وابتسمت بمرارة :

ـ « عندما تجيء الذنوب لا تجد متسعا من الوقت لتوزيعها على الاشخاص .. ذنبي ؟ ان السماء تشتي ذنوبا والارض تنبّع ذنوبا ، ونحن نقول : الذنب ليس ذنبه ! ذنب من اذن ؟ ذنبه ، وذنبنا ، وذنبك ، وذنب كل واحد منا .. يا ابن العم .. اسمع لاقول لك .. »

ولكنها بدلا من ان تحكي اخذت تعيد عقد منديلها فوق راسها مرة اخرى ، وهي حركة اعتادت ان تقوم بها كلما احست بعجزها عن شرح احاسيسها ، وقد انتظرت ، صامتا ، ان تعثر على كلمات لفكرتها ، واخيرا قالت :

ـ « هل جربت عمرك ان تحمل حطبة كبيرة مع اربعة اشخاص ؟ اذا وقعت عليكم ، فهل عندكم وقت لتوزعوا الذنوب ؟ »

واخذت تفكر من جديد ، وقد احتارت ، وبدا لي انها لم تكن راضية تماما عما قالته ، ثم اعترفت :

ـ « اسمع يا ابن العم . انا لم اذهب الى مدرسة في عمري ، وحين حفظوني القرآن لم أحفظ اكثر من نصف جزء عم ، وقد قرأته الف مرة حين كانوا يدخلون الى الغبسية بالدبابات ، ولم يحدث لهم شيء .. لعلك انت الذي تعلمت في المدارس تعرف اكثر مني بكثير ما الذي قصدته حين قلت انه لا يوجد لدينا متسع من الوقت لتوزيع الذنوب .. نحن الفلاحين نقول : « مال الشلم اعوج ؟ قال : من الثور الكبير » ولكن نحن الفلاحين ايضا نعرف ، من كثرة الحراثة ، ان الشلم الاعوج يكون ايضا من الخشبة ، ومن المحراث ، ومن الحراث ، ومن الثور الصغير .. هل فهمت ؟ »

وظلت على غير رضاها ، فمضت تدور في ارجاء المطبخ واخيرا قالت وقد وضعت كفيها اللتين تشبهان قطعتي حطب على خاصرتيها :

ـ « ربما كان معك حق على اي حال ، ولكن ليس اكثر مني . ربما نحن الاثنان معنا حق .. الا انني غير مرتاحة الان . ربما لو كان ابن جيراننا جاء قبل سنة لما انتبهت الى ذلك . كنت مشغولة بالاطمئنان حتى جوزتي .. الان تغير الامر .. الان صار الغار يلعب بعبي .. اتعرف لماذا ؟ لسبب بسيط . صرت اتطلع الى الشباب في المخيم ، واسال نفسي : ماذا فعلت بهم الثورة ؟ اخذتهم واحدا واحدا . تعال يا احمد . ماذا كنت قبل ، وماذا انت الان ؟ هل استفدت من الثورة ام الثورة استفادت منك ؟ كلنا نستفيد من الثورة ، على عيني وراسي . نصير اكثر علما ، نصير اكثر صفاء ، نصير نحب بعضنا، نضحي من اجل بعضنا . نصير اكثر شجاعة واكثر صدقا واكثر حنية .. كلنا نستفيد . ولكن ان نصير احسن حالا ؟ يصير عندنا سيارة ويصير عندنا بيت ونصير نعنظ ونمشي بالعرض ؟ قلت لك : اخذتهم واحدا واحدا ، تعال يا فلان وتعال يا فلان وتعال يا فلان . ماذا كنت وماذا صرت ؟ هل استفدت من الثورة ام الثورة استفادت منك ؟ عملية جمع وطرح يا ابن العم، وعندما حسبت حسبتي، قلت لنفسي : يا حرام الشوم ! قدامك سنوات اخرى من البؤس يا ام سعد ، سنوات لها طعم زيت الخروع ! ما زال بلاط هذا العالم جائعا جائعا لجلدك وللحمك يا ام سعد . قلت لنفسي : مثل سنة الـ ٣٦ تقريبا . اقول تقريبا ولا اقول تماما ـ حتى تفهمني يا ابن العم . يعربشون على شجرة الثورة وهي لما تزل غضة ، تكاد تحت ثقلهم تنكسر مثلما ينكسر ضلع الانسان .. فافهمني جيدا يا ابن العم ، هكذا حصل ، تقريبا سنة الـ ٣٦ .

عندها قلت لها :

ـ « انت تقولين ذلك يا ام سعد ؟ انت ؟ انت تقولين ذلك ؟ » .

□ □ □

وظلت ام سعد ، طوال ذلك الصباح ، صامتة وكأنها اعتزمت ان لا تقول شيئا بعد، ولم استطع استفزاز ذهاولا فك صمتها. وعندما جلسنا عند الظهر نأكل ظلت صامتة وكأنها لم تفتح فمها في حياتها كلها ، وعند العصر جاءت الي وانا جالس الى طاولتي اكتب شيئا ، واخذت تقلب باصابعها ـ على غير اكتراث ـ صفحات كتاب كان هناك ، وبدت كفها على ذلك الكتاب مثل صراخ عميق الغور في ليل من الصمت . مثل ان تضع رفشا على سطح طاولة من البلور . وكنت اعرف انها تريد ان تقول شيئا ، فلا يعقل ان تترك كلماتها التي اطلقتها عند الصباح تطير هكذا وسط ذلك الفراغ ، واخيرا قالت وهي تقتضب ابتسامة :

ـ ربما كانت هذه الكتب مفيدة جدا . لا اعرف . لعلها تجعلك قادرا على معرفة ما سيحدث اكثر منا نحن الذين لا نعرف القراءة . ربما . ولكن نحن ايضا لدينا طرقنا . لعل هذه الكتب مثل الاوزان التي في الدكاكين ، اما عندنا في المخيم فيستعملون الحجارة والاقفال العتيقة وقطع الحديد بدل الاوزان ، وهكذا انا . لقد شهدت عدة ثورات . طلعت الى الجبل ونزلت ودفعت ابني عن طيبة خاطر وانا ازغرد ، وابني سعد ما زال هناك واذا رجع ساطخه .. وهذا كله يا ابن العم مدرسة .. في سنة ١٩٤٨ قلت لابو سعد ان الجيوش العربية ستنهزم وان الكذب سيوقفنا على وجوهنا طب . بومها قام لي وضربني ، لم يصدق . قلت له بومها ان الحمار لا يسقط في جورة واحدة مرتين فقام وضربني مرة اخرى ... نحن الناس المشحرين الذين لم نذهب الى المدرسة ، كيف نستطيع ان نميز بين الصواب والخطأ ؟ كيف نستطيع ان نقول ان هذه ثورة صحيح ، او انها طفرة ؟ انا اقول لك كيف : مثل الفلاح الفقير الذي يستخدم الحجارة والاقفال العتيقة والمفاتيح غير المستعملة وقطع الحديد ليعرف كم هو وزن الوقية والكيلو والرطل ..

قالت لها ، مفسرا :

ـ « انتم الذين تعرفون وزن الاوزان ، اهذا ما تقصدينه ؟ »

ـ « لا اعرف ، لا افهم ما تقولونه انتم الذين تغطسون في الكتب ، يكون صحيحا اذا كان صحيحا .. اريد فقط ان اقول لك بانني ما زلت عند رأيي الذي قلته لك في الصباح . اي نعم . انا التي اقول ذلك يا ابن العم لانني اراه بعيني هاتين اللتين سيملؤهما التراب .. ولكنني خشيت طوال النهار ان تكون اعتقدت انني امرأة يائسة تماما » .

قلت لها :

ـ « معاذ الله يا ام سعيد ، انا الذي اعرف انك امرأة مزروعة في الثورة ، وانك واولادك وبناتك لا حياة اخرى لكم غيرها او دونها او خارجها .. ولكنك بدوت لي متشائمة .. »

ـ « انني اسأل دائما : هل اعطوا الثورة ام اخذوا منها ؟ انني افعل ذلك فقط ، انني لا افاعل ولا انشاءم ، انني اسأل ، والذي يسأل ، كما يقولون ، لا يضيع .. »

ورفعت راحة يدها عن الكتاب ، فبدا فجاة عاريا ومحايدا مثل قطعة اثاث في واجهة معرض ما ، ومضت تسير ، عالية ، الى الباب .

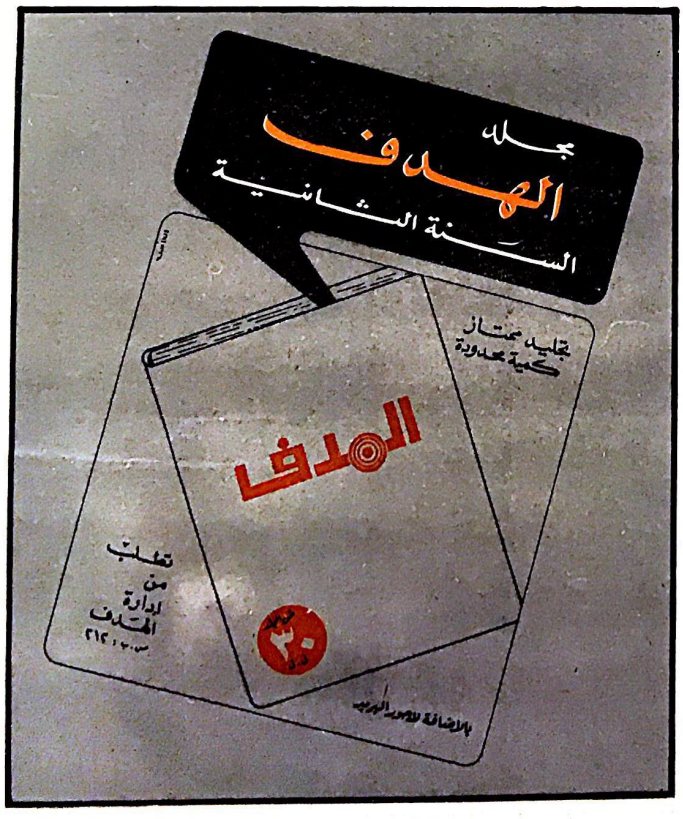

لحظة !

« .. لقد الح كاسترو ... على الدور الذي ينبغي ان يلعبه **الانضباط الثوري** في الحفاظ على وحدة القوى وروح المسؤولية هذه ، وحسن الانضباط هذا ، يجب ان يكونا دليل العمل الثوري .. « لاننا لسنا شيئا بدون قوة الشعب .. ولاننا **نصنع ثورة اكبر منا** » ..

جانيت هابل
(الازمنة الحديثة)